جامعة محمد خيضر بسكرة
كلّية الآداب واللّغات
قسم الآداب واللّغة العربيّة

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغويّة
لسانيّات عربيّة

رقم: ل.ع/65

إعداد الطالب:
شتيوي سليم

يوم:28/06/2022

دراسة تداولية في ديوان (قريبٌ من الأمام بركلة) ل: "لطيفة حرباوي"

لجنة المناقشة:

ليلى سهل	أ.د	جامعة محمّد خيضر بسكرة	رئيسًا
آسيا جريوي	أ. م. أ	جامعة محمّد خيضر بسكرة	مشرفًا
هطال زهر اليوم	أ.	جامعة محمّد خيضر بسكرة	مناقشًا

السنة الجامعية:2021 / 2022

شُكر وعِرفان

الحمد لله أوّلًا وأخيرًا حتّى يبلُغ الحمد منتهاه، والشّكر لله جزيلًا على تمام هذا البحث القيّم وعلى توفيقه، وإنارة عقولنا لنسير على هداه، ولنُتِمّ ما بدأناه، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق، سيّد الفّضائل والمكارم، نبيّنا محمّد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبِعهم وسار على منهجهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

ـ أتقدّم إلى من لها أسمى عبارات الشّكر والامتنان، بفائق الودّ والإحسان، الدّكتورة المُشرِفة "**جريوي آسيا**" على ما بذلته من جهدٍ جَلِيٍّ، وإخلاص في التّوصيات الثّمينة والتّوجيهات الغنيّة الّتي أفضت إلى ميلاد هذه المدوّنة بشكلها النّهائي.

ـ كما لا يفوتني أنْ أشكر من قاموا بتوجيهي، وساعدوني بجدارة بكلّ الأشكال المادّية والمعنويّة في هذا البحث، وتقاسموا معي السّراء والضّراء، وتحمّلوا مزاجي، الأصدقاء: **أسامة، محمّد الطّاهر، محمّد شتيوي، زين الدّين، قرمي أيوب، لحسن، هاني ...** والصّديقات: **نادية، خوخة، سارة، إيمان، فاطمة، حياة، حليمة، فضيلة ...**

ـ كما لا أنسى لجنة المُناقشة على ما بذلوه من اهتمام، وجُهد، ووقتٍ في دراسة البحث.

ـ شكر خاص للشّاعرة "لطيفة حرباوي" على ديوانها الشّعري الجميل، المُبدع، الزّاهر.

ـ وشكر خاص كذلك للدّكتورتين "كادة ليلى" و"زينب مزاري" على توجيههما ولمستهما في ضبط عنوان المذكّرة النّهائي، واللّتان كانتا مثل السّراج لظلمتي، فلولاهما لتهت.

أرفع قبّعة الشّكر والتّقدير، وأقول لهم: شكرا، شكرًا، شكرًا، وجزاكم الله عنّا خيرَ الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ﷻ 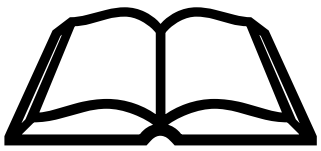

﴿... وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾
هود، الآية: ﴿88﴾

وقال أيضًا:

﴿... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة، الآية: ﴿11﴾

مُقَدِّمَةٌ

تعتبر اللّسانيات التّداولية من أحدث الاتّجاهات اللّغوية الّتي تبلورت على يد الدّرس اللّساني المعاصر؛ فهي تَدْرُس الظّواهر اللغوية في مجال الاستعمال والتّواصل، واستطاعت بذلك أنْ تفتح آفاقًا جديدة للدّرس اللّغوي، من خلال قيامِها على مفاهيم تكادُ أنْ تكوَن أساسيّة فيها، كالفعل الكلامي والاستلزام الحواري، ونظريّة الملائمة.

كما تُعدّ التّداوليّة درسٌ لغويٌ ثريٌ جدًّا، وذلك بما قدّمه من مفاهيم ورؤى جديدة ومقاربات معرفيّة، حيث مكّنها ذلك من الارتباط بعديدٍ من الدّراسات الأخرى، على غرار الدّرس اللّغوي، كعلوم النّحو، والصّرف، والبلاغة.

ولعلّ من الدّوافع الّتي دفعتنا للغوص داخل هذه المواضيع:

- ✓ الاهتمام بالدّراسات اللّغويّة عامّة، وبالتّداوليّة خاصّة.
- ✓ تعدّ التّداوليّة مبحث لساني معاصر، لا يزال لحدّ السّاعة يتعرّض لبعض الدّراسات والممارسات المعرفيّة.
- ✓ يحمل الدّيوان المدروس معاني لا تُحصى: (تبليغيّة، تأثيريّة، جماليّة)

لذلك بعون اللّه قرّرنا الخوض في التّداولية، ببحث عدّت سُطوره، وتلوّنت أوراقه وتغنّيت بمعلومات عديدة، موسوم ب: « دراسة تداوليّة في ديوان (قريبٌ من الأمام بركلة) ل: لطيفة حرباوي، وقد انطلق موضوع بحثنا إبتداءً من إشكالياتٍ أساسيّةٍ تتمثّل في:

- ❖ كيف تتجلّى التّداوليّة في ديوان "لطيفة حرباوي"؟
- ❖ هل يُمكنُنا دراسة علوم النّحو، والصّرف، والبلاغة عبر المنظور التّداولي؟ وكيف يُمكنُنا ذلك يا ترى؟

فلقد سعينا في هذا البحث للإجابة عن هذه التّساؤلاتِ، ومعالجة الموضوع الّذي وددنا دراسته؛ ولكي نكشف السّتار، ونوضّح الغامض، اتّبعنا الخطّة الآتية:

مقدّمة: تطرّقنا فيها إلى تصوّر حول الموضوع، ثمّ أهمّية الموضوع، ثمّ سبب اختيار الموضوع، ثمّ ضبط العنوان، ثمّ الإشكاليّة، ثمّ الخطّة، ثمّ المنهج المُعتمد، ثمّ الصّعوبات.

المدخل: مُعنون ب (ضبط المفاهيم والمصطلحات)، تطرّقنا فيه إلى مفهوم التّداولية، مع ضبط أهمّ محاور التّداوليّة.

الفصل الأوّل: المُعنون ب (تداولية التّراكيب الصّرفية والنّحوية) دراسة تطبيقيّة في الدّيوان بحيث تضمّن مبحثين:

المبحث الأوّل: تحت عنوان (تداوليّة التّراكيب النّحوية)، واقتضى فيه الدّراسة التّداوليّة لبعض التّراكيب النّحوية في الدّيوان، كالتّقديم والتّأخير، والتّعريف والتّنكير.

المبحث الثّاني: عنوانه (تداوليّة التّراكيب الصّرفية)، وأهمّ ما تمّ فيه، اختيار بعض صيغ الأفعال، وبعض صيغ المشتقّات.

أمّا الفصل الثّاني: والمعنون ب (الأبعاد التّداولية في الآليات البلاغيّة – دراسة تطبيقية في الدّيوان)، بحيث تضمّن كذلك مبحثين:

المبحث الأوّل: تحت عنوان (تداوليّة علم المعاني في الدّيوان)، واقتضى فيه اختيار بعضِ الأفعال الكلامية في الدّيوان، كالأفعال الخبريّة، والأفعال الإنشائيّة.

المبحث الثّاني: تحت عنوان (تداولية علم البيان وعلم البديع في الدّيوان)، واقتضى فيه دراسة بعض أهمّ التّراكيب في علم البيان، وعلم البديع تداوليًّا.

خاتمة: عرضنا فيها أهمَّ النّتائجَ المتمخّضةِ عن هذا البحث.

وفيما يخصّ المنهج المُعتمد عليه، اعتمدنا على:

- **المنهج التّداولي** بالدّرجة الأولى، الّذي يتناسب مع طبيعة ومتطلّبات البحث. بالإضافة إلى ذلك **المنهج الإحصائي** كمساعد، بحيث ساعدنا على استخراج التّراكيب والظّواهر الأكثر وُرودًا في الدّيوان، لكي نقوم بدراستها وفحصها.
- مع الإستعانة **بآليّة الوصف والتّحليل**، اللّذان يقومان باستقراء المادّة العلميّة، وذلك بهدف تسليط الضّوء على واقع استعمال اللّغة في الدّيوان المدروس.

ولقد استندنا في بحثنا هذا عن كثيرٍ من الدّراسات السّابقة، ولعلّ من أهمّها:

❖ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب.
❖ عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني، دلائل الإعجاز.
❖ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.

كما لم يخل هذا البحث من الصّعوبات والعراقيل الّتي اعترضتنا أثناء إنجازه؛ لأنّه بحث عميق، يحتاج إلى الوقت والاجتهاد والمثابرة، ومن بينها:

➢ تعدّ طبيعة الموضوع ذاتها شائكة نوعًا ما؛ لأنّها ترتبط باتّجاه لساني جديد، ألا وهو (التّداوليّة)، والّتي تخضع حتّى الوقت الرّاهن إلى بعض الممارسات والجدل.
➢ تفرّع المباحث المدروسة، وتشعّبها إلى ميادين عديدة وتراكيب متضاربة

على الرّغم من الصّعوبات الّتي واجهتنا، فقد بثّ فينا هذا الموضوع روح الحماسة وكان حافزًا لنا للخوض في غمار التّداولية، كما زرع فينا روح الاستكشاف والتّطلع.

ولا يسعنا في الختام إلّا أنْ نرفع القبّعة وقارًا وتعظيمًا، إلى أستاذتنا الفاضلة "آسيا جريوي" الّتي أنارت درب السّير في هذا البحث من أوّله إلى آخره، بحسن معاملتها ومساعدتها طيلة موسم مذكّرة التّخرج، جزاها الله خيرًا، وكما نسأل الله العظيم أنْ يجعل علمنا ابتغاء مرضاته، وما تعلّمناه وما سنعلّمه عملًا خالصًا لوجهه الكريم.

المدخـــــــل:

ضبط المفاهيم والمصطلحات

أوّلًا_ مفهوم التّداولية:

1_ المفهوم اللغوي.

2_ المفهوم الاصطلاحي.

ثانيًا_ محاور التّداولية:

1_ أفعال الكلام.

2_الاستلزام الحواري.

3_ نظرية الملائمة.

لدراسة اللّغة الشّعرية من المنظور التّداولي، يجدر بنا الوقوف على مفهوم (التّداوليّة) اللّغوي والاصطلاحي، بالإضافة إلى تحديد أهمّ المحاور المركزيّة التّداولية وهذا ما سنحاول ضبطه في هذا المدخل كالآتي:

أوّلًا_ مفهوم التّداولية (Pragmatique)

تعدّ التّداولية من القضايا اللّسانية الّتي تدرس الظّواهر اللّغوية، كما هي علمٌ لساني جديد للتّواصل اللّساني، استطاع أنْ يفتح آفاقًا جديدة للدّرس اللّغوي؛ وأقرب حقل معرفي للتّداوليات هو اللسّانيات؛ وسنقصّ على مفاهيم التّداولية كالآتي:

1_المفهوم اللّغوي:

تضاربت الآراء حول تحديد مفهومها اللّغوي، ومن مفاهيمها الحديثة الّتي شدّت انتباه الدّارسين والباحثين لاسيما في العقود الثّلاثة الأخيرة؛ كالآتي: «التّداوليّة أو التّداوليّات، أو البراغماتيّة، أو البرجماتيّة، أو الوظيفيّة، أو السّياقيّة؛ دوال متواترة في اللّغة العربيّة في مقابل كلمة (Pragmaticus) اليونانيّة، المشتقّة من (Pragma) وتعني الحركة أو الفعل (Action)، بيد أنّ مصطلح التّداولية يظلّ الأكثر استعمالًا وشيوعًا بين الباحثين، وهو مصطلح مركّب من وحدتين إحداهما معجميّة (تداول) والأخرى صرفيّة (ية)؛ دّالة على مصدر صّناعي»[1]

يدعى مصطلح التّداوليّة أيضًا بالتّداوليّات، البراغماتيّة، البرجماتيّة، الوظيفيّة السّياقيّة، حيثُ أثار هذا المصطلح كثيرًا من الالتباس، نتيجةً لتفرّع معانيه، كما أنّ لفظ التّداولية يحمل معنى بارز خارج سياقه التّركيبي وهو الحركة أو الفعل.

[1]_ جواد ختام، التّداولية أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط: 1، 2016 م / 1437 هـ، ص: 13

وُرد مفهوم التّداولية في كثيرٍ من المعاجم، كمعجم اللّغة العربية المعاصرة، حيث يردُ مفهومها اللّغوي فيه كالآتي: دال الأمر: انتقل من حال إلى حال «دال الدّهر»، دالت الأيّام بكذا: دارت، دالت دولة الاستبداد: زالت وولّت، دالت له الدّولة: تحوّلت إليه وصارت، أدال الشّيء: جعله مداولة؛ أي: تارةً لهؤلاء وتارة للآخرين[1]، نلحظ من هذا المفهوم أنّ التّداوليّة تحمل معاني التّحول والتّبدل والانتقال من حالٍ لحال.

وهذا ما يؤكّده لنا ابن فارس في معجمه، في مادّة (د. و. ل): «الدّال والواو واللّام أصلان: أحدهما يدلُّ على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدلُّ على ضَعْفٍ واستِرخاء؛ واندَالَ القَومُ، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان؛ وتداوَل القومُ الشّيءَ بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدُّولة لغتان، في المال أو في الحرب، وإنّما سُمِّيا بذلك من قياس الباب؛ لأنّه أمرٌ يتدَاولُونه، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا[2]، يؤكّد "ابن فارس" بأنّ التّداوليّة لها معنى الضّعف والاسترخاء، وقد يكون لها معنى التّحول.

كما وُرد مفهومها في أساس البلاغة، كالآتي: دالت له الدّولة، أو الأيام بكذا، وفي المثل «يدال من البقاع كما يدال من الرجال»، واستدل الأيّام استعطفها، والدّهر دول والله يداول الأيّام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، وتداولوا الشّيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما[3]، ومنه التّداولية عند "الزّمخشري" هي التّحول والانقلاب.

---

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر وآخرين، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، علاة الكتب، القاهرة، ط:1، 1429هـ/ 2008م، ص: 787

[2] _ ينظر: أبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريّا، تح: عبد السّلام محمد هارون، معجم مقاييس اللّغة، مادّة (د. و. ل)، دار الفكر، القاهرة، ج1، ط1، 1399هـ/ 1979م، ص: 314

[3] _ ينظر: محمود بن عمر الزّمخشري، أساس البلاغة، مادّة (د. و. ل)، دار الذّخائر، مصر، ج1، ط1، ماي 2003، ص: 301

وردت لفظة (التّداوليّة) في القرآن الكريم ؛ نحو قوله تعالى: «{ **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**}»[1]، وتفسير هذه الآية الكريمة كالآتي: «معناه أنّ هذه الدّار يعطي الله منها المؤمن والكافر والبرّ والفاجر، فيداول الله الأيّام بين النّاس: يوم لهذه الطّائفة ويوم للطّائفة الأخرى؛ لأنّ هذه الدّار الدّنيا منقضية فانية، وهذا بخلاف الدّار الآخرة فإنّها خالصة للّذين آمنوا»[2]

من خلال الآية نجد بأنّ الله يداول الأيّام بين النّاس؛ أي: تارةً لهؤلاء، وتارةً لأولئك، ومعنى نداولها في الآية هو نصرفها بينهم وننقلها من واحدٍ إلى آخر.

وقوله تعالى أيضًا: «{ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** }»[3]، وتفسيرها هذه الآية هو: «أي مداولةً واختصَاصًا، فإنّه لو لم يقدّرهُ؛ لتداولته الأغنياء الأقوياء، ولما حصل لغيرهم من العاجزين منه شيءٌ، وفي ذلك من الفساد ما يعلمه إلّا الله»[4]، والمقصود بالدُولة هنا شيء متبادل كالمال ونحوه، والدُولة من التّداول أوالتّبادل.

وممّا سبق نلحظ أنّ أبرز المعاني اللّغوية للتّداولية هي:

1. التّحوّل من شيء إلى شيء.
2. الانتقال من مكان إلى مكان، أو من حال إلى حال.
3. التّبادل، كتبادل الرأي، أو تبادل السّلطة، أو تبادل الحال.

---

[1] _ سورة آل عمران، الآية: (140)

[2] _ عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنّان، تح: سعد بن فوّاز الصّميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السّعودية (جدّة، الرياض)، مج: 1، ط: 1، ربيع الثّاني 1466 هـ، ص: 246

[3] _ سورة الحشر، الآية: (7)

[4] _ المرجع نفسه، ص: 1803

2_ المفهوم الاصطلاحي: ممّا ينبغي ذكره بأنّ التداولية ظهرت في الغرب، وهذا ما أثبتته بعض الدّراسات والبحوث اللّسانية، لذلك سنستهلّ ببعض مفاهيمها عند الغرب.

2_1_ مفهوم التّداوليّة في التّصوّر الغربي:

2_1_1: مفهوم التّداوليّة عند "تشارلز موريس" (Charles Morris):

التّداولية عنده عبارة عن العلاقات بين العلامات ومستخدميها، والّذي استقرّ في ذهنه أنّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التّكلم والخطاب وظرفي المكان والزّمان (الآن/ هنا)، والتّعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيًّا خارج اللّغة نفسها أي: من المقام الّذي يجري فيه التّواصل، ومع ذلك ظلّت التّداولية كلمة لا تغطّي أيّ بحثٍ فعلي[1]، التّداولية عنده هي الروابط بين العلامات ومن يستخدمها، من خلال العناية ببتحديد الإطار العام لعلم العلامات، أو بما يسمّى السّيميائية (Sémiotique)

2_1_2: مفهوم التّداولية عند "فيليب بلانشيه" (Philipe Blanchet):

التّداولية عنده هي «مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (...)، وهي كذلك الدّراسة الّتي تعني باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التّلاؤم بين التّعابير الرّمزية والسّياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية»[2]، ويقصد بأنّ التّداوليّة تدرس الجانب الاستعمالي للّغة، وبدورها خلقت نظرية سياقيّة تهتمّ بالتّعابير الرّمزية.

[1] _ ينظر: آن روبول / جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس/ محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، المنظمة العربية للتّرجمة، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، ط: 1، جويلية 2003، ص: 29

[2] _ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستان إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط: 1، 2007م، ص: 18

2_1_3: مفهوم التّداولية عند "جورج يول" (George Yule):

نجد مفهوم التّداولية عند اللّغوي الأمريكي الاسكتلندي "جورج" الّذي اشتهر بأعماله البراغماتية وتحليل الخطاب نحو قوله: «تختص التّداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلّم (أو الكاتب) ويفسّره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أنْ تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة»[1] نلحظ ممّا سبق أنّ التّداولية عند "جورج يول" هي دراسة المعنى كما يقصده المتكلّم أو المرسل (Emetteur)، ومثل ما يقرأه ويفسّره المتلقي أو المُرسل إليه (Destinataire)

2_2_ مفهوم التّداولية في التصور العربي: لا تكاد تختلف مفاهيم التّداولية الأعلام العرب عن مفاهيم أعلام الغرب؛ ولعلّ أوّل من استعمل مصطلح التّداوليات هو "طه عبد الرّحمان"، لذلك سنستهلّ بمفهوم التّداوليّة عنده:

2_2_1_ مفهوم التّداولية عند "طه عبد الرّحمان":

يُعرّفها نحو قوله: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح (التّداوليات) مقابلًا للمصطلح الغربي (براغماتيقا)؛ لأنّه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالته على معنيي «الاستعمال» و «التفاعل» معًا، ولقي منذ ذلك الحين قبولًا من لدن الدّارسين الّذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[2]، فالتّداوليّة مصطلح عنده يفيد التّفاعل والاستعمال، وأمّا التّفاعل أو التّأثر هو خاصٌ بين اتّصال المتكلّم والسّامع، وأمّا الاستعمال خاصٌ بممارسة اللّغة بقصد إيصال الرّسالة أو الخطاب إلى المخاطب.

---

[1] _ جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط: 1، 1431هـ/ 2010م، ص: 19

[2] _ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: 2، 2000م، ص: 28

2_2_2_ مفهوم التّداولية عند "صلاح فضل":

حدّد الباحث صلاح فضل هو الآخر مفاهيمًا عديدة للتّداولية، من بينها: هي العلم الّذي يعني بالشّروط اللّازمة لكي تكون الأقوال اللّغوية «مقبولة وناجحة وملائمة» في الموقف التّواصلي الّذي يتحدث فيه المتكلم (...)، وتستخدم مفهومًا تجريديًّا يدل على الموقف التّواصلي الّذي هو«السّياق (Context)»، (...)، كما هي العلم الّذي يعني بالعلاقة بين بنية النّص وعناصر الموقف التّواصلي المرتبطة به بشكل منظّم، ممّا يطلق عليه سياق النّص[1]، التدّاولية عنده مجال يركّز مقاربته على السّياق، وعلى شروط وقواعد لازمة لكي تكون الأقوال اللغوية دقيقة؛ وتعتبر علم أساسه الرّوابط والتداخلات بين تراكيب النّص وعناصر تواصله الدّلالية واللّغوية.

2_2_3_ مفهوم التّداوليّة عند "مسعود صحراوي":

يشير هذا الباحث إلى مفهوم التّداولية؛ نحو قوله: «ليست علمًا لغويًّا محضًا بالمعنى التّقليدي وعلمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية ويتوقّف عند حدودها وأشكالها الظّاهرة، ولكنها علمٌ جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللّغوية في مجال الاستعمال والتّداولية جديرة بأنْ تسمّى علم الاستعمال اللّغوي»[2]، لم يبتعد "مسعود صحراوي" عن باق المفاهيم الأخرى، حيث جعل التّداولية وسيلة لدراسة اللّغة في مجال الاستعمال.

نلحظ ممّا سبق أنّ التّداولية هي دراسة اللّغة في مجال الاستعمال أو في التواصل تُفيد التّفاعل من خلال النّص أو المتلقّي.

---

[1]_ ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، علم المعرفة، الكويت، ط: 1، أوت 1992 م، ص: 20

[2]_ مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط: 1، جويلية 2005م، ص: 15

رابعًا- محاور التداولية: ترتكز التّداولية المعاصرة على مفاهيمٍ إجرائيّة عديدة؛ ولعلّ من أبرزها: الفعل الكلامي، الاستلزام الحواري، نظريّة الملائمة ... الخ

1- الفعل الكلامي (Speech Acts)

1- 1- نشأته:

تعتبر نظريّة أفعال الكلام من أهمّ المحاور التّداولية، كونُها نواةٌ مركزيّة لأهمّ الأعمال التّداولية، حيث نشأت كالآتي: «نشأت (فكرة أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة) من أهمّ مبدأ في الفلسفة اللّغوية الحديثة _ مجال نشأة التّداولية وتطوّرها_، وهو أنّ الاستعمال اللّغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضًا في الوقت نفسه»[1]، كان للفعل الكلامي دورٌ بارز في ظهور ما يسمّى التّداولية؛ حيثُ نشأت أفعال الكلام على يد "جون أوستن" (John Austin) لذلك سنباشر بمفهوم الفعل الكلامي عنده

1- 2- مفهومه عند "جون أوستن" (John Austin):

يعرّف أوستن الفعل الكلامي ب: «النّطق ببعض الألفاظ والكلمات؛ أي أحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متّصلة على نحو ما بمعجم معيّن، ومرتبطة به، ومتمشّية معه، وخاضعة لنظامه»[2]، الفعل الكلامي عند "أوستن" فحواه أنّه كلّ منطوق، سواءً كان ألفاظًا أو كلمات، من شأنها أحداث أصوات متّصلة ببعضها ومرتبطة فيما بينها، وخاضعة لنظام معيّن.

---

[1] _ خليفة بوجادي، في اللّسانيات التاولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط: 1، 2009م، ص: 89

[2] _ أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، مطابع إفريقيا الشّرق، الدار البيضاء، ط:1، 1991م، ص: 116

1- 3- أنواع أفعال الكلام: ميّز "أوستن" بين نوعين من أفعال الكلام، وهما كالآتي:

1- 3- 1- أفعال الكلام الإنجازيّة أو الإنشائيّة (Performatif Acte):

يوضح "أوستن" في كتابه بأنّ الجملة الإنشائية ينبغي أنْ: «يتعيّن المقصود منها وهو فعل شيء ما على نقيض الاكتفاء بقول شيءٍ ما، وأنْ يكون الاعتبار المناسب فيها مقبولًا أو غير مقبول المناسبة على نقيض الصدق والكذب»[1]، إذن فالجملة الإنشائية عند "أوستن" هي أفعال وليست أقوال فقط، تحقّق الفعل الّذي تسميه إنجاز قيل عن طريق التلفّظ، كما لا تحتمل الصدق أو الكذب.

1- 3- 2- أفعال الكلام التّقريريّة أو الخبريّة (Acte Consatatif):

يشير "أوستن" إلى أفعال الكلام الخبريّة في كتابه حيث يبيّن أنّ: «شأن الحكم في هذه القضيّة إمّا أنْ «يصف» حالة شيء ما، وإمّا أنْ «يثبت واقعة عينيّة»، ممّا يعني أنّ حكم القضيّة إمّا أنْ يكون صادقًا أو كاذبًا»[2]، نلحظ أنّ الجمل التّقريريّة في الغالب تحتوي على وصف لحدث ما أو حالة شيء ما، وقد تتضمّن إثبات أو تأكيد أو إخبار أو تقرير لواقعة معيّنة، والأفعال الخبريّة تحتمل الصّدق أو الكذب عكس الأفعال الإنشائية.

ممّا سبق نستنتج أنّ أفعال الكلامي هي كالآتي:

1. الفعل الكلامي الإنشائي لا يحتمل الصّدق أو الكذب؛ مثل: هل أحمدٌ في المطعم.
2. الفعل الكلامي الخبري يحتمل الصّدق أو الكذب؛ مثل: عامر في المطعم.

[1] _ أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، (مرجع سابق)، ص: 133

[2] _ المرجع نفسه، ص: 13

2- الاستلزام الحواري (Implicature Conversationnel): أخذ مفهوم الاستلزام الحواري أو بما يعرُف ب: «المحادثيّة» مجالًا غزيرًا دراسيًّا من طرفِ اللّسانيّين التّداوليّين وحتّى الفلاسفة، ومن بين أهمّ دارسيه "بول غرايس" (Paul Grice)

2-1- مفهومه:

يعدّ الاستلزام الحواري: «واحدًا من أهمّ الجوانب في الدّرس التّداولي (...) إذْ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات الّتي دعى "غرايس" (...) فقدّم فيها بإيجاز تصوّره لهذا الجانب من الدّرس، والأسس المنهجيّة الّتي يقوم عليها (...) ومن عجب أنْ يصبح عمل كهذا واحدًا من أهمّ النّظريات في البحث التّداولي، وأكثرها تأثيرًا في تطوّره»[1]، نلحظ من هذا التّعريف أنّ (الاستلزام الحواري) مبحث هام في علم التّداولية، تشكّلت نشأته تباعًا في المحاضرات الّتي ألقاها "غرايس".

يعتبر (الاستلزام الحواري) كذلك نظريّة هامّة في فهم التّداوليّة والتّواصل، وهذا ما يتحدّد كالآتي: «دشّنت نظرية "غرايس" طريقة جديدة في فهم التّداولية ومسألة التّواصل وتمثّل الإسهام الرّئيسي "لغرايس" على المستوى النّظري، في أنّه أدخل مفهوم (الاستلزام الخطابي) الّذي مكّن من فهم الاختلاف المألوف بين دلالة الجملة والمعنى الّذي يبلغه القول، وعلى مستوى اقترح "غرايس" مبدأ عامًا هو (مبدأ التّعاون)»[2]، نلحظ أنّ (نظرية المحادثة) سبيل حديث في فهم التداولية وشرح التّواصل اللسّاني، الّذي من شأنه أدخل فيه "غرايس" مفهومين أساسيّين، ألا وهما: (الاستلزام الخطابي) و(مبدأ التّعاون).

[1] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 2002م، ص: 32

[2] _ جاك موشلر/ آن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عزالدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة تونس، ط: 2، 2010م، ص: 212

2- 2- أنواعه: يقوم (الاستلزام الحواريّ) على مفهومين أساسيّين غير منفصلين كثيرًا عن بعضهما البعض، وهما كالآتي:

2- 2- 1- الاستلزام الخطابي (Implicature Conversationnel):

(الاستلزام الخطابي) يبحث في مفهوم الدّلالة؛ بحيث: «يفترض مفهوم الدّلالة غير الطبيعيّة (...) تأويل قولٍ ما في الدّلالة اللّغوية التّواضعيّة للجملة الموافقة له، إذن يوجد فرقٌ بين ما قيل (Dit) (الدّلالة اللّغوية التواضعية للجملة) وما تمّ نقله (Transmis) أو ما تمّ تبليغه (Communiquè) (تأويل القول)، ويوافق هذا التّمييز الّذي أهمله "سيرل" في مفهوم (الاستلزام الخطابي)، فالدّلالة هي ما قيل، و(الاستلزام الخطابي) هو ما تمّ تبليغه، ويختلف ما تمّ تبليغه عمّا قيل»[1]، ممّا تقدّم نجد أنّ (الاستلزام الخطابي) هو استلزامٌ يتضمّن التّبيلغ أو النّقل، ويركّز عن المغزى، وجودة المضمون والرّسالة التّواصليّة.

2- 2- 2- مبدأ التّعاون (erative PrincipleCoop):

يقصد به: «المبدأ الّذي يرتكز عليه المرسل (Emetteur) للتّعبير عن قصده، مع ضمانة قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه، وصاغه على النّحو التّالي: ليكن اسهامك في الحوار بالقدر الّذي يتطلّبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتّجاه الّذي يجري فيه ذلك الحوار»[2]، (مبدأ التّعاون) هو مبدأ يعتمد عليه المتكلّم للتّعبير عن القصد أو الغرض من كلامه، ليساعد المخاطب أو المتلقّي على فهم وشرح وتفسير خطابه.

---

[1] _ آن روبول/ جاك موشلر، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، (مرجع سابق)، ص: 28

[2] _ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط: 1، مارس 2004م، ص: 96

3- نظريّة الملائمة (Thèorie de la pertinence): ويتحدّد مفهومها كالآتي:

3- 1- مفهومها:

تُعتبر هذه النّظرية: «نظريّة تداولية معرفيّة أرسى معالمها كلّ من اللّساني البريطاني "ديردر ولسن" (Deider Susan Wilson) والفرنسي "دان سبربر" (D .Sperber) وقد اكتنفت هذه النّظرية في طيّاتها برافدين معرفيّين؛ فهي نظرية تعالج الظّواهر البنيويّة للملفوظات (في المقامات المختلفة)، كما تعدّ في نفس الوقت نظريّة إدراكية، بحكم أنّها تعترف إجراءاتها الجّوهرية من علم النّفس المعرفي، خاصّةً النّظرية القالبية (Modularitè) "لفودور" (Fodor)»[1]، نجد أنّ هذه النظريّة صنفٌ أساسي في التّداولية تنتمي إلى حقل العلوم والمعارف، وتفسّر الملفوظات وظواهرها البنيويّة، كما هي مستمدّة من نظريّة (الاستلزام الحواري) و (النّظرية القالبيّة).

3- 2- النّظرية القالبيّة (Modularitè):

قام "فودور" باستبدال الافتراض العام حول وجود ملكات نفسيّة بافتراض خاص أطلق عليه الأطروحة القالبية، كما قام بتعداد بعض السّمات المميّزة لقالبية النّسق المعرفي، وقام بتمييز قضايا القالبية (...) والقالبيّة تتأسّس على نسقين متباينين هما أنساق الدّخل (...) والأنساق المركزيّة (...) وتتشكّل الأنساق الأولى من مجمل ما يقع عليه الإدراك البشري (أصوات، أشياء، حركات ... الخ)[2]، إذن فالنّظرية القالبية الّتي استلهم "ولسن" من وحيها نظريّة الملائمة، رسم خطّتها "فودور"، حيثّ تتأسّس من نسق دّاخلي ونسق مّركزي.

[1] _ واضح أحمد، الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثّالث الهجري إلى القرن السّابع الهجري، رسالة دكتوره في اللّسانيات، إشراف: لزعر مختار، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011 م/ 2012 م، ص: 129، 130

[2] _ ينظر: جواد ختام، التّداولية أصولها واتّجاهاتها، (مرجع سابق)، ص: 119، 120

3- 3- من خصائص نظريّة الملائمة:

تتميزّ هذه النّظريّة بدقّتها في التّصوّر، وهذا ما يقف عنده الباحث "مسعود صحراوي" كالآتي: ولعلّ أهمّ ما تتميّز به (نظريّة الملائمة) تصوّرها للسّياق إذ لم يعد شيئًا معطى بشكلٍ نهائي أو محدّدًا قبل عمليّة الفهم، وإنّما يُبنى تبعًا لتوالي الأقوال ويتألّف السّياق (Context)، من زمرة من السياقات الّتي تستمد من مصادر ثلاثة، وهي تأويل الأقوال السّابقة، والمحيط الفيزيائي الخاص به، وذاكرة النّظام المركزي الّتي تحتوي على معلومات مختلفة تُستخدم في السّياق التّأويلي[1]، نلحظ أنّ (نظريّة الملائمة) تهتّم بالسيّاق، وتخصّ بتصويره ومعالجته عبر ثلاثة مصادر، من بينها ذاكرة النّظام المركزي، حيث تضمّ مفاهيم لكلّ عنوان تصوّري في الذّاكرة المركزية، وتخزّن ثلاثة أنماط هي[2]:

1- **الأنماط المنطقيّة:** وهي المعلومات الموافقة للعلاقات المنطقيّة المختلفة (الاستلزام، التناقض) الّتي تكون بين متصوّر وآخر.
2- **الأنماط الموسوعيّة:** ينضوي تحت هذا النّوع كلّ المعلومات الّتي ليست بمنطقيّة ولا معجميّة والّتي تمكّن من إسناد ما صدق للمتصوّر.
3- **الأنماط المعجميّة:** وهي المعلومات المتعلّقة بما يقابل ذلك المتصوّر في لسان أو ألسنة طبيعيّة مختلفة

تساعد هذه الأنماط في الوصول إلى المعلومات المخزّنة في النّظام المركزي الّذي يعتبر جزء هام في عمليّة التّأويل السّياقي التداولي بنظرية الملائمة.

نلحظ ممّا تقدّم أنّ (نظرية الملائمة) تعدّ محورًا أساسيًّا لا يمكن فصله عن التّداولية كما أنّها قائمةٌ على (مبدأ المناسبة)؛ لأنّها مستمدّة من نظريّة (الاستلزام الحواري والنّظريّة القابليّة)، وهي أيضًا نظريّة إدراكية تعترف إجراءاتها الجّوهرية من علم النّفس المعرفي.

[1] _ ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، (مرجع سابق)، ص: 38، 39

[2] _ جاك موشلر/ آن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداولية، (مرجع سابق)، ص: 144

الفصــل الأوّل:

تداولية التّراكيب الصّرفية والنّحوية –دراسة تطبيقية في الدّيوان–

أولا– تداولية التراكيب النحوية :

1– مفهوم النّحو.

2– مفوم علم النّحو.

3– التّداولية النّحوية.

4– دراسة التّقديم والتأخير.

5– دراسة التّعريف والتّنكير.

ثانيا– تداولية التّراكيب الصّرفية:

1– مفهوم (الاسم، الفعل، الحرف).

2– مفهوم علم الصّرف.

3– دراسة أحوال الكلمة.

4– التّداولية الصّرفية.

5– اختيار صيغ الأفعال.

6– اختيار صيغ المشتقّات.

أوّلًا – تداولية التّراكيب النّحوية في الدّيوان:

تحتلّ التّداولية مكانةً كبيرة في اللّسانيات، حيث فتحت لها آفاقًا واسعة في الدّرس اللّساني اللّغوي المعاصر؛ فقد بات واضحًا أنّها انفتحت وازدهرت عن غيرها من العلوم الأخرى، حتّى صارت ميدانًا خصبًا تشتَرِكُ فيه فرُوع اللّغة العربيّة بشتّى أنواعها، كعلم النّحو وعلم الصّرف، اللّذان سنُركِّز عليهما في هذا المبحث بدايةً من مفهوم النّحو.

1- مفهوم النّحو:

1-1- المفهوم اللّغوي:

وُرِدَ مفهوم "النّحو" في المعجم الغنيّ عن التّعريف (المنجد في اللّغة والأدب والعلوم)، كالنّحو الآتي: نَحَا يَنْحُوا نَحو الشّيء: قصده، واقتفى أثره (...) نَحَّى تَنْحِيَةً الرجُلَ عن موضعهِ: صرفه وعزله، ناحَى مناحاةً: صار أحدُهما نَحوَ الآخر، أنحَى إنْحاءً: اعتمد ومال إلى جهةٍ دون أخرى (...)، تَنَحّى الرجُلُ: استعمل الإعراب في كلامه (...)، ناحِيَات ونَوَاحٍ وأَنْحِيَة: الجانب والجهة. النَحْو جمع أَنحاء: الجانب/ الجهة/ الطّريق/ المِثْل/ المقدار/ القصد (...) انتحى في الأمر: جدَّ. وفي الشيء: اعتمد عليه. النَحِيَّة: القصد/ الهدف[1]

ولعلّ مِمّا تقدّم، نجد أنّ هنالك معاني لا يمكن فصلها عن النّحو بتاتًا؛ ألا وهي:

1. القصد والاتّجاه؛ فنحوت نحوك؛ أيْ قصدتك.
2. الاعتماد؛ فانتحى في الشّيء اعتمد عليه.
3. والنّحو هو النّظير أو الشبيه أو المماثل.

1- ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط: 19، د ت، ص: 795، 796

1- 2- المفهوم الاصطلاحي:

يتحدّد مفهوم النّحو عند الأدباء والنّقاد بمختلف التّعريفات، ومن بين الأعلام نذكر مفهوم "ابن جنّي" (322م/ 392ت)؛ حيث يرى بأنّ النّحو هو: «هو انتحاء سمّت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره؛ كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير والإضافة، والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإنْ لم يكن منهم»[1]، ولعلّ أفضل تعريف للنّحو هو: «إنّ النّحو هو محاكاة العرب وإتّباع نهجهم في ما قالوه من الكلام الصّحيح المضبوط بالحركات، أو هو قانون تأليف الكلام»[2]، ويعني بما سبق ذكره أنّ النّحو يدرس أواخر الكلمة من فتحٍ أو ضمٍ أو كسرٍ من حيث الإعراب والبناء، كما هو محاكاة العرب في طريقة نطقهم، لتجنّب اللّحن، ولتَلحيق المستعرب بأهل الفصاحة (العرب)، ولكي يكون الكلام فصيحًا.

2- مفهوم علم النّحو:

يرى الباحث "عبد العزيز عتيق" أنّ: «علم النّحو فرعٌ من العلوم العربيّة وقد كانت هذه العلوم في أوّل الأمر تشمل النّحو واللّغة والأدب، ثمّ اتّسع نطاقها فشملت الأخبار والسّير، ثمّ ازدادت فروعها فأصبحت اثني عشر علمًا هي: اللّغة، الصّرف، الاشتقاق، النّحو، المعاني، البيان، الخط، العروض، القافية، قرض الشّعر، إنشاء الخطب، الرّسائل، والتّاريخ)»[3]، ممّا سبق نجد أنّ علم النّحو فرع من فروع العربيّة، ويسمّى كذلك (بعلم الإعراب)، بحيث يبحث في قواعد الإعراب؛ ولعلّ المفهوم الموجز يبيّن ذلك:

---

[1] _ أبي الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمّد على النّجار، دار الكتب المصريّة، مصر، ج: 1، ط:2، 1913م، ص: 34

[2] _ إميل بديع يعقوب / ميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب (نحو، صرف، بلاغة، عروض)، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، مج 1، ط: 1، 1987م، ص: 1238

[3] _ عبد العزيز عتيق، علم النّحو والصّرف، مكتبة منيمة، بيروت (لبنان)، ط: 1، 2000م/11/ 1963م، ص: 27، 28

هناك تعريف وجيز وشامل (لعلمّ النّحو)، ويتحدّد كالآتي: «علمٌ بأصول تُعرَفُ بها أحوالُ الكلمة العربيّة من جهة الإعراب والبناء»[1]، فعلم النّحو يُعرّف به حال أواخر الكلم من الإعراب والبناء، كما يهتمّ بدراسة الكلمة من حيث وقوعها وتركيبها في الجملة.

3- التّداولية النّحوية:

ترتبط التّداولية بعلم النّحو، وهذا ما يبيّنه القول الآتي: «وعلم النّحو نفسه، لم يكن تناولًا للبنية اللّغوية دون النّظر إلى أحوال الاستعمال المختلفة؛ حيث اهتمّ بمسائل مرتبطة بالمتكلّم بعده منتج الخطاب، ممّا يُظهر أثره على البنية ذاتها، وكذلك السّامع ونصّ الخطاب؛ وذلك أنّ اللّغة، وهي موضوع النّحو، تقوم على مفاهيم الاستعمال والتّداول»[2]

نلحظ من هذا القول بأنّ النحو يدرُس تّركيب بنية الكلمة، كما يقوم علمي النّحو والتّداولية على مفاهيم عديدة من بينها ما ذكره "موريس" (Morris):

1. «**محور نّحوي (Syntax)**: يدرس العلاقات بين الرّموز نفسها.
2. **محور دّلالي (Semantics)**: تعنيه العلاقات والرّوابط بين الرّموز اللّغوية والأشياء الّتي تدلّ عليها.
3. **محور تّداولي (Pragmatics)**: يتناول هذا المحور العلاقة بين الرّموز اللّغوية والمستقبل وما يتّصل بهذه العلاقة من ظواهر نفسيّة واجتماعيّة»[3]، نجد أنّ (علم النّحو) يدرس علاقة العلامات ببعضها البعض من حيث البنية والتّركيب، أمّا التّداولية تتجاوز ذلك، فتدرس علاقة العلامة اللّغويّة بمستعمليها.

---

[1]_ عبد بن يوسف الجُديع، المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف، مؤسّسة الريان، بيروت (لبنان)، ط:3، 1468هـ/ 2007م، ص: 11

[2]_ خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، (مرجع سابق)، ص: 217

[3]_ حنان إسماعيل أحمد عمايرة، التّراكيب الإعلاميّة في اللّغة العربية، رسالة دكتوراه في اللّغة العربيّة، إشراف: محمّد حسن عواد، كليّة الدراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، أيار 2004، ص: 40

4- دراسة التّقديم والتّأخير:

4_ 1_ مفهوم التّقديم والتّأخير:

- **المفهوم اللّغوي:** وُرد مفهومه على النّحو الآتي: «التّقديم من قدّم الشّيء؛ أيْ وضعه أمام غيره، والتّأخير نقيض ذلك»[1]، فالتّقديم معناه أنْ يقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها، أو أنْ يضعها في الأمام؛ أي في المراتب الأولى، والتّأخير عكسُ ذلك.

- **المفهوم الاصطلاحي:** يشير الباحث "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ أو س 474هـ) إلى التّقديم نحو قوله: «هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التّصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَر لك عن بديعةٍ، ويُفْضِي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعْرًا يروقك مَسْمّعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعُهُ، ثمّ تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطُف عندك، أنْ قُدِّم فيه شيء، وحوّل اللّفظ عن مكانٍ إلى مكان»[2] ، التّقديم أو التّأخير عند "الجرجاني" هو تحويل اللّفظ من مكانٍ إلى مكان؛ أمّا عن علاقة التّداولية بالتّقديم والتّأخير كالآتي:

4-2- تداولية التّقديم والتّأخير:

أورد "الجرجاني" في باب التّقديم والتّأخير، أمثلةً توضّح دور السّياق الدّاخلي في نقل صورة السّياق الخارجي ومثال ذلك: ««قتل الخارجيَّ زيدٌ»، ولا يقول: «قتَل زيدٌ الخارجيَّ»؛ لأنّه يعلم أنّ ليس النّاس في أنْ يعلموا أنّ القاتل له «زيدٌ» جدوى وفائدة»[3] يركّز "الجرجاني" على السّياق الخارجي وكذلك الدّاخلي للغة.

والسياق الدّاخلي يعتمد على: مبنى الجملة الدّاخلية، وما تفرضه القواعد التّركيبيّة من أشكال دلاليّة؛ أي النّظم النّحوي، والسّياق الخارجي: سياق خاص بالتّداولية، يحيط

---

[1] _ إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط: 3، 2006م، ص: 411

[2] _ عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 5، 2004م، ص: 106

[3] _ المصدر نفسه، ص: 107

بالنّص من ملابسات مقاميّة، وأحداث تصاحب التّلفظ، والّتي تعطي القواعد التّركيبيّة حرية التّقلب بين الأساليب البيانية، بحيث يعبّر المبنى تعبيرًا واضحًا عن المعنى داخل سياقه الخارجي)[1]

يتبلور للقارئ معنى سياقي مرتبط بحقل المخاطب، ففي المثال: «قتَل زيدٌ الخارجيَّ»، قدّم «زيدٌ» ليحرص المخاطب بالتّحقيق وبمعرفة الجاني، وأخّر الخارجي (المجني عليه) بسبب عدم المراعاة والإهمال، أمّا في «قتل الخارجيَّ زيدٌ»، فهذه الجملة عكس الأولى بحيث قدّم «الخّارجي» وأخّر«زيدٌ» ليفيد النّاس بمعنى الانتقام وإشباع رغبة المتلقّي؛ لأنّ زيد قتل الخارجي أوّلًا.

4-3- أوجه التّقديم والتّأخير:

من أوجه التّقديم والتّأخير الّتي بيّنها "الجرجاني"؛ نحو قوله: "تقديمٌ يقال إنّه على نيّة التّأخير، وذلك في كلّ شيء أقرَرْته مع التّقديم على حكمه الّذي كان عليه، وفي جنسه الّذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل كقولك «منطلق زيد» و «ضرب عمرًا زيدًا» معلوم أنّ «منطلق» و «عمرًا» لم يخرجا بالتّقديم عمّا كان عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعًا بذلك، وكون ذلك مفعولًا ومنصوبًا من أجله، كما يكون إذا أخرت"[2]، من أوجه التّقديم والتّأخير المذكورة في القول:

- **تقديم الخبر وتأخير المبتدأ**
- **تقديم المفعول وتأخير الفاعل**

[1] _ ينظر: أحمد فهد صالح الشّهين، النّظرية التّداولية وأثرها في الدّراسات النّحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد (الأردن)، ط: 1، 2015م، ص: 75

[2] _ عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني، دلائل الإعجاز، (مصدر سابق)، ص: 106

4-4- أوجه التّقديم والتّأخير في الدّيوان:

4-4-1- تقديم الخبر على المبتدأ:

في الغالب يكون المبتدأ مقدّم والخبر مؤخّر، لكن ماذا إذا كان عكس ذلك؟ وجواب هذا السؤال الأخير نجده في قوله: الأصل أنْ يتقدّم المبتدأ على الخبر، نحو (زيد قائم) و(أخوك نائم) و(محمّد مسافر)، وإنْ تقدّم الخبر على المبتدأ نحو (قائم زيد) و(نائم أخوك) و(مسافر محمّد)؛ هذا إنّما يكون لغرض من أغراض التّقديم، وأشهر هذه الأغراض هي: التّخصيص، الافتخار، التّفاؤل أو التّشاؤم[1]

_ من شواهده في الديوان:

والأصل في المبتدأ أنْ يتقدّم ويكون على النّحو الآتي:

نحو قول الشّاعرة: «**خنجر مغروس في ظهرك دون أنْ تشعر بألم الطعنة**»[2]

من هذا الشّاهد نجد أنّ (خنجر) مبتدأ، أمّا مغروس (خبر)، لكن في حالة ما إذا أصبح الشّاهد كالنّحو الآتي: (**مغروسٌ خنجرٌ في ظهرك**) فتصبح (مغروس) هي خبر مقدّم، و (خنجر) مبتدأ مؤخر، والشّواهد الآتية توضّح تقديم الخبر على المبتدأ:

تقول الشّاعرة: «**أحبّ بلادي**»[3]

(أحبّ) هي خبر مقدّم، و(بلادي) مبتدأ مؤخّر، وإذا قلنا (بلادي أحبّها) يُصبِح افتخار أوّلي لا يعلمه السّامع.

---

[1]_ ينظر: فاضل الصالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان (الأردن)، ج: 1، ط: 1، 1420هـ/ 2000م، ص: من 150، 153

[2]_ لطيفة حرباوي، ديوان قريب من الأمام بركلة، دار خيال، برج بوعريريج (الجزائر)، ط: 1، أكتوبر 2021، ص: 17

[3]_ الديوان، ص: 78

لكن إذا قلنا (أحبّ بلادي)، يتقدّم الخبر هنا لإزالة الوهم من ذهن المخاطب، فيتأكد بأنّ الشّاعرة تفتخر بحبّها لبلادها؛ ومنه الغرض البارز هو الافتخار.

من زاوية نظر التّداولية تبلور معنى سياقي مرتبط بمجال المخاطب وهو (الفخر)، فيتقدّم الخبر لحرص المخاطب على معرفة مدى افتخار الشّاعرة.

وفي قولها: «**قبيلة مترامية الجوع. الوحيد أنا. خرجت من غيبوبتي العاشرة ولم أنس أنّني حزين.**»[1]

في الجملة (الوحيد أنا) تقدّم الخبر على المبتدأ، فالخبر المقدّم هو (الوحيد)، و(أنا) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخّر.

ومن زاوية نظر التّداولية تشكّل معنى سياقي والّذي هو (التّشاؤم)، فتقدّم الخبر وتأخّر المبتدأ لتبيين مدى التّشاؤم والحزن الّذي تحمله الشّاعرة.

4-4-2- تقديم المفعول على الفاعل:

يعتبر "سيبويه" (148 هـ/765 م) أوّل من اهتم بظاهرة التّقديم والتّأخير، فتحدّث عن ظاهرة تقديم المفعول على الفاعل؛ نحو قوله: «فإنْ قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك «ضَرَبَ زَيْدًا عبد الله»؛ لأنّك إنّما أردت به مؤخّرًا ما أردت به مقدّمًا، ولم تُرد أن تَشغل الفعل بأوّلَ منه وإنْ كان مؤخرًا في اللفظ. فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أنْ يكون فيه مقدّمًا»[2]

نلحظ من القول أنّ المتكلّم من يختصّ بتقديم المفعول به، بحيث يقدّم من كان بنيانه النّحوي أهمّ عناية له.

---

[1] _ الديوان، ص: 67

[2] _ أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج: 1، ط: 3، 1408هـ/ 1988م، ص: 34

_ من شواهد تقديم المفعول على الفّاعل في الدّيوان:

تقول الشّاعرة: «**يسرقنا الانتظار عندما تأتي القراءات متسترّة بغصّة الفقد**»[1]

تعرب (يسرقُ) فعل مضارع مبني الضم الظاهر على آخره، أمّا (نا الفاعلين) ضمير متّصل مبني على السّكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم، فمن قواعد تقديم المفعول به بحسب الدّراسة اتّصاله بضمير (نا)، وفي المنظور التّداولي تقدّم المفعول به لمراعاته أحوال المخاطبين، واستعانة الشّاعرة به، لتثبت معنى مدى سرقة الانتظار لأنفسنا.

وقولها: «**تمسكني الحياة من أذني**»[2]

ياء المتكلّم في (تمسكني) في محل نصب مفعول به مقدّم، أمّا (الحياة) هي فاعل، فتقدّم المفعول به؛ لأنّه أتى ضمير متّصل وهو ياء المتكّلم، وفي المنظور التّداولي تقدّم المفعول به ليترك للمتلقي أثر أو صدى في عقله، وبذلك ستصل رسالة خطابيّة مفادها أنّ حياتًا تعاقبها كمن يوبّخ من خلال الأذن.

4-5-3- تقديم الجار والمجرور:

_ من أمثلة ذلك في الدّيوان:

نحو قول الشّاعرة: «**في القدس يقولون**»[3]

هنا تقديم الجار والمجرور على الفعل المضارع، والأصل في هذه الجملة (يقولون في القدس).

[1] _ الديوان، ص: 55

[2] _ الديوان، ص: 117

[3] _ الديوان، ص: 108

وقولها: «**على السّاعة السّابعة صباحاً يقف شاعرنا**»[1]

هنا تقديم الجار والمجرور على الفعل المضارع، وأصل الجملة (يقف شاعرنا على السّاعة السّابعة صباحًا).

وفي قولها: «**في خضم الغياب قصيدة واحدة لا تتسع لقلبي (...) في طفولتي كنت أحبّ الجلوس مع العجائز**»[2]

هنا (في خضم الغياب قصيدة واحدة لا تتسع لقلبي) قدّمت الشّاعرة الجار والمجرور على المبتدأ؛ لأنّه جاء نكرة، (قصيدة) هي (نكرة)، وأصل الجملة (قصيدة واحدة في خضم الغياب لا تتّسع لقلبي)

وقولها: **(في طفولتي كنت أحبّ الجلوس مع العجائز)**

هنا قدّمت الشّاعرة الجار والمجرور على الفعل (كنت). أصل الجملة (كنت أحبّ في طفولتي الجلوس مع العجائز).

وقولها: «**من البالكونة قرأت تفاصيل الانحناءات**»[3]

هنا تقدّم الجار والمجرور على الفعل الماضي (قرأ) وأصل الجملة (قرأت تفاصيل الانحناءات من البالكونة).

نلحظ من دراسة أوجه تقديم الجار والمجرور في الدّيوان، أنّ المعاني السّياقية الّتي تحملها تلك الجمل من خلال ذلك، تضفي رسالة تواصليّة للمخاطب، وصدى عالق في العقل، وتأثيرا لا حدود له للمتلقي.

[1]_ الديوان، ص: 110
[2]_ الديوان، ص: 97
[3]_ الديوان، ص: 14

5- دراسة التّعريف والتّنكير:

- تداوليةّ التّعريف والتّنكير:

تتّحدد على النّحو الآتي: المرسل قد يلجأ إلى التّعريف أو التّنكير تبعًا لما يقتضيه الموقف الكلامي وما يرافقه من عوامل فوق لغويّة، وقد أدرك النّحاة والبلاغيون مدى أهمّية تلك الاستراتيجيّات في بناء النّص وتشكيله، لذلك نجد "سيبويه" يراعي ما لدى المتلقي من معرفة يشارك فيها المرسل (...) ومفهوم التّعريف والتّنكير يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى معرفة المرسل والمتلقي بموضوع الخطاب[1]

من هنا المرسل يلجأ إلى التّعريف والتّنكير ليبيّن المعنى السّياقي الّذي يقصده المخاطب؛ وسنستهل الدّراسة بالتّعريف، على النّحو الآتي:

1- التّعريف:

1-1- مفهومه:

من بين مفاهيمه: المعرفة ما دلّت على شيء بعينه، والمعارف خمسٌ: المضمرات، والأعلام، وأسماء الإشارة، ثمّ المعرّف باللّام، ثمّ المضاف إلى واحدٍ في هذه إضافة معنويّة لا لفظيّة، وهي متفاوتةٌ في التّعريف[2]

نلحظ أنّ المعرفة ما تدلّ على شيء بعينه؛ نحو: (اجلب لي الهديّة الّتي وعدتني إيّاها)، و (الهديّة) هنا اسم معرّف، وهذا الاسم يعرّفه المرسل ويقصده المتلقّي.

[1] _ ينظر: أحمد فهد صالح الشّهين، النّظرية التّداولية وأثرها في الدّراسات النّحوية المعاصرة، (مرجع سابق)، ص: 77، 78

[2] _ ينظر: فوّال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، (مصدر سابق)، ص: 384

2- 2- معارفه: من بين المعارِف (أسماء الإشارة، والضّمير):

2-2-1- أسماء الإشارة:

- **مفهومها:**

تعتبر أسماء الإشارة من المعارف، ومن بين تعريفاتها: الأصل في هذه الأسماء أنْ يشار بها إلى الأشياء المشاهدة المحسوسة؛ نحو (هذا الفتى أكبر من هذا)، واستعماله في غير المشاهد، وفي غير ما يدركه الحس، مجاز لتنزيل منزلة المحسوس؛ نحو (أعجبني هذا الرأي)، فالرأي غير محسوس ولا مشاهد[1]

ويعني ما سبق بأنّ أسماء الإشارة يشار بها إلى الأشياء المحسوسة؛ نحو الأشياء الّتي يمكن لمسها أو إدراكها، ويمكن أنْ يشار بها إلى الأشياء الغير محسوسة؛ نحو الصّفات كالجمال والبهاء، والتّصرفات كالخطأ، والحسن والسّلوك ... الخ، ومن أغراضها:

- **أغراضُها:**

حصرها الباحث "فاضل الصالح السمرائي" نحو قوله: تمييز الشيء المقصود أكمل تمييز بالإشارة المحسوسة إليه، تنزيل الأشياء المعقولة أو غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة، بيان حال المشار إليه في القرب والبعد، التعظيم، التّحقير، التعريض بغباوة المخاطب[2]

نجد ممّا تقدّم أنّنا نُدرك أغراض أسماء الإشارة من سياق الجملة، ومحتواها الدّلالي، ويمكن تمييز الجملة الّتي تحتوي على اسم إشارة من هذه الأسماء:

[1]_ ينظر: فاضل الصالح السمرائي، معاني النحو، ج: 1، (مرجع سابق)، ص: 88

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 88، 89

- **أسماء الإشارة:**

من بين أسماء الإشارة ما ذكره "سيبويه" في كتابه؛ وهي: «هذا وهذه، هذان وهاتان وهؤلاءِ، وذلك وتلك، وذانِك وتانِك، وأولئك، وما أشبه ذلك»[1]، وهذه هي أسماء أو أدوات الإشارة الّتي تميّزها عن سائر الأدوات الأخرى، وسبب تعريف هذه الأسماء هو كالآتي:

- **سبب تعريف أسماء الإشارة:**

وإنّما صارت معرفة؛ «لأنّها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمّته»[2] فأسماء الإشارة يشار بها مثل ما قلنا سابقًا؛ نحو: (ذلك الجمال لا مثيل له).

- **أسماء الإشارة في الدّيوان:**

قول الشّاعرة: «**اليتامى يضعون حجرًا في أفمامهم حتّى لا يحدثوا ضجيجًا (...) حتّى لا يقال بصيغة المفرد هذا الولد بحاجة إلى أمّ تربّيه هذه البنت بحاجة إلى أمّ تربّيها**»[3]

بيّنت الشّاعرة في البيوت أعلاها مدى حِرَس اليتامى بالحفاظ على الصمت والسّكوت، بسبب العزّة والفزع في نفس الوقت؛ ومنه استعانت الشّاعرة باسمين من أسماء الإشارة (هذا، هذه)، وهذا تكرارٌ لتنبيه المخاطب على حضور المشار إليه (الولد، البنت) ولكي يلتفت، فيسرع بمشاهدتهما، وبذلك تحضر صورتين، ألا وهما:

الصّورة المحسوسة:

وتتمثّل في الولدين المشار إليهما.

[1] _ أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، ج: 2، (مصدر سابق)، ص: 5

[2] _ المصدر نفسه، ص: 5

[3] _ الديوان، ص: 50

الصورة المعنويّة:

وهي موجّهة للمتلقي، والّتي يقصدها المتكلّم، وهي شعور الأولاد بالفزع وفي نفس الوقت تحليهم بالقوّة والإيمان والعزّة، وكأنما لا يحتاجون أيّ شفقة، وبهذا تتم العمليّة التّواصلية، أمّا عن الغرض البارز هو بيان حال المشار إليه (حال الولدين) وكذلك يوجد غرض آخر، وهو تمييز الشّيء المقصود (الولد والبنت).

وقولها: « **هذا الصّباح لم تقل الشّمس شيئًا بالأمسِ لم تقل شيئًا أيضًا غدًا على ما يبدوا لن يمنح الصّمت فرصة للغة لتكبر**»[1]

يأتي اسم الإشارة في البيت السّابق (هذا) بمعنى التّعود؛ وبمعنى أنّه لا شيء جديد يُذكر، فالشّاعرة استعملت لفظة (الصّباح) الّذي هو وقت، لتبيين بأنّ هذا الوقت خرست فيه (الشّمس) كالعادة، (وهنا شبّهت الشّاعرة الشّمس بالإنسان) للفت المُخاطب، وتنبيهه بأنّ هنالك يومٌ آخر لا يمنح فيه الصّمت فرُص أخرى، كفرصة للّغة تكبر على حدّ قولِها.

وقولها: «**أحبّ الأشياء القديمة والمهملة أحبّ فوضى خزائن العمر وهذا العناق الطّويل بيني وبين غبار النّهايات**»[2]

يظهر جليًّا بأنّ غرض هذا البيت هو تنزيل الأشياء الغير محسوسة ومشاهدة (العناق)، فيأتي اسم الإشارة (هذا) بمعنى الاستغراق؛ أي استغراق كثير من الوقت في العناق، ورسمه مسافةً طويلة المدى بينه وبين (غبار النّهايات) الّذي يعانقه المتكلّم الموضوع على الأشياء القديمة والمهملة؛ ومنه لا يدل (اسم الإشارة) في هذا المثال إلى طول العناق فقط، بل يحكي عن صورة معنويّة تتمثل في كثير من الحبّ والعطاء والتّودد اتّجاه تلك الأشياء والفوضى والغبار، وذلك الحبّ خاص بالمتكلّم ورؤيته وحرِّيته.

[1]_ الدّيوان، ص: 61

[2]_ الديوان، ص: 16

2-2-2- الضمير:

- **مفهومه:** الضّمير من: فعيل، بمعنى اسم المفعول، من أضمرت الشّيء في نفسي، إذا أخفيته وسترته[1]، بات واضحًا أنّ الضّمير من التّستر، وهو من ضمن المعارف.

- **الضّمير في الدّيوان:**

وُرِدَ الضّمير في الدّيوان؛ نحو قول الشّاعرة: «**أنا المستعجل كالموت البطيء كالخيانة أنا من يريد الحرب**»[2]

الضّمير هو (أنا) الخاص بالمتكلّم، والمقصود به (المرسل)، والّذي هو الشّاعرة حيث تستّرت بهذا الضّمير، لإيقاع المتلقي في أثر دلالي، وهو (الشّجاعة)، فالمتكلّم هنا لا يهاب الموت ولا الحرب، فاقتضى الموقف الكلامي التّواصلي هنا أنْ يباشر المتكلّم بالتّعريف لكي يهيئ للمتلّقي، معلومة جديدة تقتضي الاهتمام.

وقولها: «**المهرّج المشهور الّذي يفعل كلّ شيء ليضحك العالم (...) وهو ذلك الرّجل الوحيد الّذي يموت كلّ ليلة من الحزن**»[3]

الضّمير (هو) في هذا المثال ضمير منفصل للغائب جاء مفرد، يعود إلى المفرد (مهرّج)، وخطاب الشّاعرة هنا كان موجّه له بصيغة غيرة مباشرة، والأصل في الخطاب أنْ يكون لشاهدٍ معيّن، ولكن لا بأس أنّ يستحضر في القلب كهذا المثال، فالشّاعرة حذفت المسند إليه (المهرج)، وقد أضمرته كونه حاضرًا في ذهن (السّامع).

---

[1] _ ينظر: فاضل الصالح السمرائي، معاني النحو، ج: 1، (مرجع سابق)، ص: 42

[2] _ الديوان، ص: 11

[3] _ الديوان، ص: 70

2- التّنكير:

- مفهومه:

يتحدّد مفهومه على النّحو الآتي: هو جعل الاسم نَكرة؛ أيْ دالّا على قدر شائع، ويكون ذلك بوسائل منها: حذف (أل) التّعريف؛ نحو: (الرّجل: رجل)، والتّثنية؛ نحو: (زيد: زيدان)، وجمع مذكّر سالم أو جمع مؤنّث السالم أو جمع مؤنث السالم؛ نحو: (زيد: زيدون)، (فاطمة: فاطمات)، وإدخال تنوين التّنكير عليه؛ نحو: (مررتُ بيزيدَ ويزيدٍ آخر) (يزيدَ) الأوّل: معرفة وهو ممنوع من الصّرف، و(يزيدٍ) الثّاني: نكرة، وقد دخله تنوين التّنكير، وإضافته إلى نكرة، نحو (جاء زيدُ رجلٍ)[1]

ومعنى الكلام أنّ التّنكير هو جعل الاسم نكرة؛ كقولنا: اجلب لي هديّة، وهنا (هديّة) نكرة، وفي المعنى السّياقي، تكون هذه الهديّة أيّ شيء، وليست محدّدة أو معرّفة؛ ويتحدّد أثر التّنكير على النّحو الآتي:

- أثره:

يُحدِث: أثر دلالي من الحسن والروعة في السياق التّركيبي، أو يحدث أثر نفسي لدى (المتلقي) الّذي يأنس ويرتاح عند سماع اللّفظة غير المعرفة، وقد يناسب حال المبالغة والتّهويل، وقد يفيد التّعظيم، أو السّخرية، ويفيد إعمال العقل، والتّفكير[2]، نجد أنّ أثر التّنكير أو فائدته تتحدّد وفق معايير من جمال السّياق التّركيبي.

- أغراضه: من بين أغراض التّنكير: إرادة الواحد، إرادة الجنس، التّعظيم، التّهويل التّكثير، التّقليل، التّخصيص، التّحقير، التّجاهل والاستهزاء[3]، وهذه أغراضٌ تُفهم من السّياق التّركيبي للجملة، ومن المعنى المراد إيصاله للمتلقيّ.

---

[1]_ ينظر: إميل بديع يعقوب / ميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، (مصدر سابق)، ص: 460، 461

[2]_ ينظر: أحمد فهد صالح الشّهين، النّظرية التّداولية، (مرجع سابق)، ص: 78، 79

[3]_ ينظر: فاضل الصّالح السّمرائي، معاني النّحو، (مرجع سابق)، ص: 40، 41

- دراسة التنكير في الديوان:

سنكتفي بشاهد واحدٍ عن (التّنكير).

نحو قول الشّاعرة: «**تعبت من حاجاتي البَيُولُوجيّة من أحلامي الّتي لا حول لها**»[1]

نجد أنّ الشّاعرة هنا أنهكها التّعب، فأوضحت سبب تعبها هذا من حاجات عديدة وأحلام لا قوّة لها؛ من خلال بثّ شكاها على شكل خطاب للمتلقّي أو المخاطب، قصد التأثير عليه، لعلّ الرّسالة التّواصلية الّتي مضمونها الشكاة تصل إليه، من أجل الشّعور بها ضمن عنصر التّفاعل بين الخطاب والمخاطب، لذلك التجأت بتنكير (حاجاتي) و(أحلامي)، لكي تبيّن حملها الثّقيل لكثير من حاجات على عاتقها، غير محدّدة، وأحلام غير معروفة؛ ومن هنا نجد أنّ الغرض البارز هو التّكثير إلى جانب التّأثير.

في الأخير نجد أنّ ظاهرة التّعريف والتّنكير تُحدِث أثر دلالي من ناحية التّعبير الجميل السّلس، والوصف الملائم الّذي يَشرَح المعنى في السّياق التّركيبي، وتُحدِث أيضًا أثر نفسي للمتلقي، والّذي بدوره يرتاح عند سماع لفظة تعريفيّة أو تنكيريّة على حدّ سواء.

كما نجد بأنّ ظاهرة التّعريف والتّنكير ترتبط ارتباطًا وثيقًا (بعلم المخاطب)، الأخير يقوم بتفسير بعض الظواهر النّحوية ويعالجها، و(المُخاطب) هو الطّرف الهام في العمليّة التّواصلية بعد (المتكلّم).

[1] _ الديوان، ص: 27

ثانيًا – تداولية التّراكيب الصّرفية في الدّيوان:

1- تقسيم الكلمة: تنقسم الكلمة إلى اسم، وفعل، وحرفٍ:

1-1- الاسم:

من بين مفاهيمه: ما وضُع ليدلّ على معنى مستقلّ بالفهم، وليس الزّمن جزءًا منه؛ مثل: رجل، كتاب (...) ويختصّ الاسم بقبول حرف الجرّ، وأل، وبلحوق التّنوين له وبالإضافة، وبالإسناد إليه، وبالنّداء[1]، نجد أنّ الاسم له معنى مستقلٌ بالفهم، وبالغالب يُستحضر تلقائيًّا في الذّهن، وتتشكّل صورته؛ مثل لفظة شجرة.

1- 2- الفعل:

وهو ما وُضِع ليدلّ على معنى غيرِ مستقلّ بالفهم، والزّمن جزء منه؛ مثل: كَتَب، يقرأ أحفظ (...) ويختصّ الفعل بقبول (قَدْ)، والسّين، وسوف، والنّواصب، والجوازم، وبلحوق تاء الفاعل، وتاء التّأنيث السّاكنة، ونون التّوكيد، وياء المخاطبة له[2]، نجد أنّ الفعل مستقل بالفهم ومرتبط بالزّمن؛ مثل تسارع.

1-3- الحرف:

هو ما وضع ليدلّ على معنى غير مستقل بالفهم؛ مثل: هل، وفي، ولم (...) ويختصّ الحرف بعدم قبول شيء من خصائص الاسم والفعل[3]، نجد أنّ الحرف يدل على معنى، وغير مستقل بالفهم، وفي الغالب لا يتجاوز عدد حروفه أربعة؛ مثل: عن ليست، ويسمّى الحرف أيضًا بالأداة.

---

[1]_ ينظر: أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، تح: حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت (لبنان)، ط: 1، 1999 م، ص: 10

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 10

[3]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 10

2- مفهوم علم الصّرف:

من بين أهمّ مفاهيمه على النّحو الآتي: «علمٌ يتعلّق ببِنْيَةِ الكلمةِ وما لحُروفها من أصالةٍ وزيادةٍ وصحَّةٍ وإعلال، وشبه ذلك»[1]، من هنا نجد أنّ الصّرف يتعلّق بصِيَغُ الكلمات العربيّة، وبُنيتها، وما يطرأ عليها من زيادة، أو نقصان، أو تغيير.

كما هو «علمٌ يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربيّة، وأحوالها، وأحكامها غير الإعرابيّة"[2]، ويعني بهذا التّعريف أنّ علم الصّرف يدرُس تأليف الكلمة، ويركّز عنها من خلال دراسة عدد حروفها، وحركاته، وترتيبها، ووزنها، وأحوالها وأحكامها غير الإعرابيّة*

3- دراسة أحوال الكلمة:

ولتوضيحٍ أكثر عن دراسة أحوال أو بنية الكلمة، على كلمة (اصطنع)[3]:

_ الحروف الأصول في هذه الكلمة هي: (الصاد والنّون والعين).

_ التّركيب الأصل لها هو (صَنَعَ) بفتح جميع حروفها.

_ الوزن المجرّد لها هو (فَعَلَ) بفتح جميع حروفه.

_ الحروف المزيدة فيها هي: (الهمزة والطاء).

_ الوزن المزيد فيه لها هو (افتعل).

من هنا نجد أنّ لكلّ كلمة أحوالها من خلال وزنها، وعدد حروفها، وترتيبها، وما يطرأ عليها من تغييرٍ أو حذف.

---

[1] _ عبد بن يوسف الجُديع، المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف، (مرجع سابق)، ص: 145

[2] _ عبد الهادي الفضلي، مختصر الصّرف، دار القلم، بيروت (لبنان)، ط: 1، د ت ، ص: 7

[3] _ المرجع نفسه، ص: 7، 8

4- التّداولية الصّرفيّة:

وكلّ استعمال لصيغة ينطوي على غرض معيّن، واستعمال خاص بها، على النّحو الآتي: «المستوى الصّرفي من المستويات اللّغويّة الّتي تمثّل مؤشّرًا من المؤشّرات الّتي تقترن بالإستراتيجيّة المباشرة، فمن ذلك التّناوب بين أزمنة الأفعال كما في الخطاب التّالي: لماذا تُؤيّد رأي من قال بقيادة المرأة للسّيارة؟ – لماذا أيّدت رأي من قال؟»[1]

ولشرح أكثر لهذا الخطاب كالآتي: المرسل استعمل زمن الفعل المضارع بدلًا من الزّمن الماضي الّذي يناسب لحظة التّلفظ (...)، فالمرسل يسأل المرسل إليه هنا عن عمل قد تمّ قبل التّلفظ بالخطاب، وهذه الآلية يستعملها النّاس كثيرًا؛ لأنّهم يعبّرون عن الماضي والآتي، كما يعبّرون عن الشّيء الحاضر قصدًا لإحضاره في الذّهن[2]

نلحظ أنّ المرسل يستعمل الأفعال المضارعة وحتّى الماضية من أجل التّعبير عن صورة شيء ما، قصد تصويره في الذّهن.

كما يستعمل المرسل صيغ متدرّجة في دلالتها الصّرفية على أوصاف مشتقة من جذر واحد حسب ما يقتضيه سياق الخطاب، ومن هذه الصّيغ صيغ المبالغة، صيغ الفعل المبني للمجهول بدلًا من صيغة المبني للمعلوم (...) فتسند الوظيفة التّداولية (المحور) في الخطاب المبني للمعلوم إلى الفاعل، بينما تسند هذه الوظيفة في الخطاب المبني للمجهول إلى نائب الفاعل[3]

من بين الصّيغ الصّرفية الّتي يستعملها المرسل، صيغ المبالغة، صيغ الفعل المبني للمجهول، وصيغ الأفعال ... إلخ؛ وسنشرع بدراسة بعض الصّيغ كالنّحو الآتي:

---

[1]_عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، 118

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 118، 119

[3]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 119

5- اختيار صيغ الأفعال من الدّيوان:

5-1- اختيار صيغ الأفعال المجرّدة:

5-1-1- مفهوم الفعل المجرّد: وهو: «ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة، والمجرّد قسمان: ثلاثي ورباعي»[1]، نلحظ أنّ الفعل المجرد ما كانت حروفه أصلية؛ نحو: ضَرَبَ، صَعُبَ، رَحِمَ؛ أمَّا عن أقسامه:

5-1-2 أقسامه: وهي (الثّلاثي المجرّد والثّلاثي المزيد).

1- الثّلاثي المجرد:

ويتحدّد كالآتي: له باعتبار ماضيه فقط ثلاثة أبواب؛ "لأنّه دائمًا مفتوح الفاء وعينه إمّا أنْ تكون مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة[2]، وأوزانه هي: "(فعَـل، فعُـل فعِـل)»[3]؛ مثل الفعل (كرم)، يُصبح بالفعل الثّلاثي المجرّد: (كَرَمَ)، (كَرُمَ)، (كَرِمَ).

2- الرّباعي المجرد:

للرّباعي المجرّد وزنٌ واحدٌ، وهو فعلل، وملحقاته سبعةٌ (والإلحاق أنْ تزيد في البناء زيادة، لتلحقه بآخر أكثر منه، فيتصرّف تصرّفه): "فعلَلَ، فَوعل، فَعْوَلَ فَيْعَلَ، فَعْيَلَ، فعْلى، فعنَلَ[4]، وللتّعرف أكثر عن هذه الصّيغ، نستعين ببعض الشواهد من الدّيوان:

---

[1]_ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، (مرجع سابق)، ص: 16

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 16

[3]_ ينظر: الطيّب البكوش، التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّة، تونس، ط: 3، 1992 م، ص: 58

[4]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 20

دراسة صيغ الأفعال في الديوان					
البيت	الصفحة	الفعل	أصله	وزنه	دلالته
اليتامى لا يلعبون أعرفُ يتيمةً **دفنت** دميتها في الحديقة	**50**	دفنت	دَفَنَ	فَعَلَ	الاخفاء، العجز.
تَعبت (...) من مترشّح قديم لا يريد أنْ يموت من المتداولين على الوهم ومن **تَبِعَهم** إلى يوم الدّين (...) **تَعبت** من حاجاتي البَيولُوجِيّة من أحلامي الّتي لا حول لها ولا قوّة من سؤال الوقت الوجودّي كم السّاعة الآن يا غبي؟ من غموض السّياسين في وضح العار.	**26، 27**	تعبت	تَعِبَ	فَعِلَ	الإرهاق، الغيض.
		تَبِعهم	تَبِعَ	فَعِلَ	التّتبع، الاقتفاء.
أنا امرأةٌ ضيّعها الشّعر ومهملة جدًّا (...) وأنسى صنبور الماء مفتوحًا **فيغرق** الحيّ	**60**	غرقت	غَرُقَ	فَعُلَ	الاهمال، النّسيان.

نجد أنّ (صيغ الأفعال) قد تناسبت مع سياق كلّ بيت، واختيارها من طرف الشّاعرة لم يكن من العدم أوِ العبث، بل كان اختيارها نتيجةً لغرضٍ يقصده المتكلّم، وهو الإقناع من حيث التّعبير ومن حيث إيصال رسالة تخاطبيّة ربّما تحمل معنى أو معاني عديدة.

ففي البيت الأوّل استعملت الشّاعرة الفعل (دفنت) لتبيين عجز الفتاة بتربية الدّمية، لذلك أخفتها بسبب عدم إدراكها لتربيتها؛ لأنّ والدتها ميّتة ولم تعش حياة معنى أن تكون لها والدة تقلّدها وتأخذ أساليب التّربية منها، ففقدت الأمل وراحت تعرِّض دميتها للدّفن، لذلك تكون دلالة البييت ككلّ، هي: **التّعريض**

كما يقع اختيار الشاعرة للفعل (تعبت) للدّلالة على الكره، والغيظ، والملل والإرهاق، والعناء لأجل كثير من الأمور والحاجيات الّتي لا قوّة لها، كمثل الأحلام الّتي لا تتحقّق، وكمثل من يتداولون الوهم، والذين هم من يصنعون الوعود، والأحلام، والهدايا، والقصور وكل ما هو جميل، لكن ينسون الوفاء بما وعدوا، وهم أيضًا من يصنعون الأمل، لكن يصنعون بعده الخذلان، وهم من يصنعون الغبط لكن يصنعون بعده الحزن والتّعاسة وهم نفسهم من يعدون بصنع السّعادة، لكن يتراجعون لذلك، كما تعبت من السّياسيّين الّذين لم يغادروا مناصبهم، ولم يمنحوا فُرص أخرى لغيرهم كالشّباب مثلًا.

أما الفعل (تَبِعَ)؛ في قولها (تَبِعهم)، وصيغته في الفعل المضارع (يتبع)؛ وتَبِع الشّيء؛ أي: سار في أثره، وتلاه، والشاعرة استعملت الفعل (للتّخصيص)؛ أي تخصّص أيضًا من تَبع المتداولون في الوهم، وساروا في منهجهم، فيخدعون أنفسهم والنّاس. لذلك تكون دلالة أخرى للفعل (تَبِعَ) في البيت، وهي: **التّخصيص**

أمّا في البيت الثالث والأخير استعملت الشّاعرة الفعل (غرقت) للدّلالة على نسيانها وإهمالها الشّديد، اللّذان بسببهما غرق الحيّ، أمّا دلالة البيت ككلّ هي: **الصّيرورة**؛ أي صار الحيّ غارقًا.

5-2- اختيار صيغ الأفعال المزيدة في الدّيوان:

5-2-1- مفهوم الفعل المزيد:

وهو: « ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصليّة، والمزيد قسمان: مزيد ثلاثي ومزيد رباعي»[1]، والمزيد مثل: اسْتَصْعَب، والأصل: صَعَب / اسْتَفْسَر، والأصل: فسَّرَ.

5-2-2- أقسامه: (ثلاثي مزيد، رباعي مزيد).

1- ثّلاثي المزيد: وفيه ثلاثة أقسام:

ما زيد فيه حرفٌ واحد: يأتي على ثلاثة أوزان؛ (أفْعَلَ، فاعَلَ، فَـعَّـل)[2]

ما زيد فيه حرفان: يأتي على خمسة أوزان؛ (انفعَلَ، افتَعلَ، افْعلَّ، تفعَّل، تفاعَلَ)[3]

ما زيد فيه ثلاثة أحرف: يأتي على أربعة أوزان؛ (استفعل، افْعَوْعَلَ، افعالّ، افْعَـوَّلَ)[4]

2- الرّباعي المزيد: ينقسم إلى قسمين:

ما زيد فيه حرفٌ واحد: له وزنٌ واحد؛ (تَـفعلَلَ)، وملحقاته ستّة أوزان (تفعلَلَ، تفعولَ تَفَيْعَلَ، تَفَعْوَلَ، تمفْعَـل، تفعلَى)[5]

ما زيد فيه حرفان: له وزنان (افعَنْـلَلَ، افْعلَلَّ)، وملحقاته وزنان (افعنلَلَ، افعنلَى)[6]

---

[1]_ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، (مرجع سابق)، ص: 16

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 20، 21

[3]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 21

[4]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 21

[5]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 21، 22

[6]_ ينظر: المرجع نفسه، ص: 21، 22

5-2-3- دراسة الفعل المزيد في الدّيوان:

دراسة الفعل المزيد في الديوان						
الفعل	الصفحة	أصله	وزنه	أقسامه	صيغته	دلالة الفعل
يُرَاقِبُ	22	رَاقبَ	فَاعَلَ	ثلاثي مزيد	مزيد بحرف واحد	الانتباه
يَترأّسُ	36	ترأّسَ	تَفعَّل	ثلاثي مزيد	مزيد بحرفان	القيادة
حَدّثْتِنِي	39	حدّثَ	فعَّل	ثلاثي مزيد	مزيد بحرف واحد	الكلام
تَجرّدْنَا	39	تَجرّدَ	تفعَّل	ثلاثي مزيد	مزيد بحرفان	التّعري
أبتَسِمُ	39	ابتسَمَ	افْتَعَلَ	ثلاثي مزيد	مزيد بحرفان	إظهار البسمة
يَسْتَدْرِجُ	40	استدرجَ	اسْتَفْعَلَ	ثلاثي مزيد	مزيد بثلاثة أحرف	الجذب
انتظَرَتْ	52	انتظَرَ	انْفَعَلَ	ثلاثي مزيد	مزيد بحرفان	التّرقب

أقترفها	53	اقْـتَرَفَ	افْتَعَلَ	ثلاثي مزيد	مزيد بحرفان	الارتكاب
أدلّلُ	61	تدلّلَ	تَفَعْلَلَ	رباعي مزيد	مزيد بحرف	إظهار الود
يَطمئنَّ	78	اطمأنَّ	افعلَلَّ	رباعي مزيد	مزيد بحرفان	التّهدئة
أُقَاتلُ	53	قَاتَلَ	فَاعَلَ	ثلاثي مزيد	مزيد بحرف واحد	التّواجه

من الجدول نلحظ أنّ أبنية الأفعال متّسقة ومنسجمة فيما بينها، وفيما يفرضه السّياق عليها، ولكلّ فعل دلالته المعيّنة، وهذا إن دلّ على شيء يدلّ على أنّ الأفعال المزيدة تدلّ على قوّة المعنى، فهي لم توظّف هكذا عشوائيًّا، أو من العبث، بل وُظِّفت لتحمل غرض يقصده المتكلّم وكيف يفسّره المتلقّي ويؤوله، والتّأويل من شأنه أنْ يرجعنا للنّظر تداوليًا لتلك الصّيغ وبناءها واستعمالها في سياق الخطاب، وحتّى تفاعلها في تلك اللّغة.

وفي الأخير نلحظ أنّ صيغ الأفعال المجرّدة والمزيدة صيغ لها أصول وأنواع تستعمل لتراكيب الجملة وبناءها في إطار سياق معيّن، يشمل وظيفة تواصليّة بارزة بدقّة تساهم في فهم تلك اللغة، وفهم معنى الجملة بشكل أوضح وأبين، كما تحمل تلك الصيغ دلالات محدّدة، تساهم في التفاعل ما بين المخاطب والنّص.

6- اختيار صيغ المشتقّات من الدّيوان:

6-1- اختيار صيغة اسم الفاعل:

6-1-1- مفهومه: هو «اسم مشتق يدلّ بصيغته على فاعل الفعل. إنّه يدلّ في آن واحدٍ على الفعل وفاعله؛ نحو: سارق، معتدٍ"[1]، نجد أنّ اسم الفاعل يدلّ على فاعل الفعل.

يرى إمام النّحو "ابن هشام الأنصاري" (708 م/761 ت) أنّ: «واسم الفاعل ك«ضارب» و«مُكْرِم»، فإن كان ب «أل» عمِل مطلقًا، أو مُجرّدًا فبشرطين: كونه حالًا أو استقبالًا، واعتماده على نفي أو استفهام، أو موصوفٍ (...) وهو الوصفُ الدّال على الفاعل»[2]، ومن هنا نجد أنّ (اسم الفاعل) اسم يدلّ على فاعل، وعلى حسب "ابن هشام" هو الوصف الدّال على الفاعل الجاري على حركاتِ المضارع وسكناته، ك«ضارب» و«مُكْرِم»، ولا يخلو: إمّا أنْ يكون ب «أل»، أو مجرّدًا منها.

6-1-2- تداوليّته:

يستعملها المرسل على حسب ما يقتضيه سياق الخطاب، (...) ويستعمل الصّيغة المناسبة للسّياق، لإنجاز التّأثير الأقوى على المرسل إليه، أو بالتّعبير عن وجهة نظره، فإذا كان المرسل إليه ممّن تعوّد الكذب على المرسل فإنّ المرسل قد يكتفي باشتقاق اسم الفاعل من الجذر المعجمي (كذب) على وزنه القياسي الأصل (فاعل) ليخاطب المرسل إليه بالخطاب التّالي: (أنت كاذب)[3]

نلحظ أنّ اسم الفاعل من الصّيغ الصّرفية الّتي يستعملها المرسل، للدّلالة على رسالة خطابيّة، فحواها الإقناع والتّأثير، وبذلك يكون غرضه التّعبير عن رأي أو وجهة.

---

[1] _ محمد أمين ضناوي، المعجم الميسّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط:1، 1420 هـ/ 1999 م، ص: 18

[2] _ أبي محمّد عبد الله جمال الدّين بن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط: 4، 2004 م/ 1425 هـ، ص: 253، 254

[3] _ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، ص: 119

6-1-3- دراسة اسم الفاعل في الديوان:

دراسة اسم الفاعل في الديوان					
البيت	الصفحة	اسم الفاعل	أصله	وزنه	دلالته
1: أنا الطّابور أنا من يقف وراء نقيضه **كقاتلٍ** محترف وعندما أصل وحيدًا أقول **لبائع** الخردة آه الموتى الّذين فارقوا الدّور كانوا أصدقائي	7	قَاتِل	قَـتَـلَ	فَعَلَ	التّشبيه، الصّمود.
		بَائِع	بَاعَ	فَعَلَ	القوّة، الصّبر.
2: أنا الإطفائيُّ **التَّائه** في الجحيم	9	تَائِـه	تَاهَ	فَعَلَ	الاضطراب، التّحيّر.

نلحظ في البيت الأوّل مثلًا أنّ الشّاعرة وصفت نفسها بفردٌ من بين تلك النّاس الذين ينتظرون في الطّابور، ومن أمامها هو نقيض أو عدو على حسب قولها، فيتحتّم عليها الانتظار، لذلك استعملت اسم الفاعل (قاتل) وألصقته بأداة التشبيه (الكاف)؛ لتشبّه نفسها بالمقاتل الشّجاع، الصّابر، القوي، المحارب، في ذلك الطّابور لإقناع القارئ مدى تحمّلها وصبرها وكفاحها من أجل الوصول إلى (البائع) الّذي هو (اسم فاعل) أيضًا فانتظرت في الطّابور الطّويل لتصل إليه، لتشكي له همّها وتبثّ آهاتها وتقول له كم تعبت من أجل الوصول إليه، لدرجة أنّ أصدقائها ماتوا وفارقوا الطّابور لتصل إليه.

من هنا نجد أنّ كل (اسم فاعل) وُرِد في الأمثلة السابقة يدلّ على فعل، مشتقٌ على وزن (فاعل) مصاغ من الفعل الثّلاثي (فَعَلَ).

6-2- اختيار صيغة اسم المفعول:

6-2-1- مفهوم اسم المفعول:

هو «اسم مشتقٌ يدلّ بصيغته على من وقع عليه الفعل؛ إنّه يدلّ في آن واحدٍ على الفعل ومفعوله؛ نحو (مَدروس، مهشّمٌ)»[1]، ومعناه يدلّ على من وقع عليه الفعل، فيُصبح مفعول؛ نحو (هذا ممنوع)، كما يرى " ابن هشام" أنّ: «اسم المَفْعُولِ، ك «مضروب» و«مُكْرَم»، ويعملُ عَمَلَ فِعْلِهِ، وهوَ كاسْم الفاعل»[2]، ومعنى كلامه بأنّ (اسم المفعول) يشبه اسم الفاعل، بحيث يشبه الأسماء الّتي تعمل عمل الفعل؛ مثل (مغلوب).

6-2-2- وزنه:

وُرِدَ في أشهر كتُب علم الصّرف "لابن عصفور الإشبيلي" (597م/669ت)؛ «اسم المفعول لا يأتي أبدًا من الفعل الثّلاثي إلَّا على وزن مفعول»[3]، إذن يصاغ (اسم المفعول) من الفعل الثّلاثي على وزن "مفعول" وهذا الوزن هو أشهر صيغه، ويصاغ من غير الثّلاثي أيضًا، ويعمل عمل (اسم الفاعل).

6-2-3- تداوليّته:

وتتحدّد كالآتي: «إنّ الوظيفة التّداولية (المحور) تسند في الخطاب المبني للمعلوم إلى الفاعل، (...)، وممّا يمثّل هذه الاستراتيجيّة المُباشرة أيضًا، آلية استعمال المرسل لاسم المفعول لإنجاز أفعال لغويّة في خطابه، وأصبح هذا الاستعمال منتشرًا، فهي آليّة صرفيّة تيسّر انتاج الخطاب وفهمه تداوليًّا، كما تسمه بالإيجاز؛ مثل: ممنوع (الوقوف، الدّخول)، مغلق (الشّارع، المتجر)؛ مفتوح (المكتب)؛ موجود (الطّلب) ممكن (عمل عملًا ما)؛ فالمرسل ينجز أفعالاً لغويّة باستعمال هذه الصيغ، وبالرّغم من أنّ هذه الخطابات

---

[1] _ محمد أمين ضناوي، المعجم الميسّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، (مصدر سابق)، ص: 18

[2] _ جمال الدّين بن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى (مرجع سابق)، ص: 260

[3] _ ابن عصفور الإشبيلي، الممتِع في التّصريف، تح: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، ج 1، ط: 1، 1407 هـ/ 1987 م، ص: 462

هي كلمات من وجهة نظر الصّرف؛ إلّا أنّها خطابات من وجهة نظر التّركيب»[1]، نلحظ أنّ الوظيفة التّداولية تسند إلى الخطاب؛ والمرسل يعتمد على (اسم المفعول) لينجز فعل لغوي في خطابه باستعماله، كما نلحظ بأن (اسم المفعول)، يعمل عمل (اسم الفاعل).

وتعتبر «كلّ كلمة تعادل مركبًا مستوفيًا لشروط التّركيب، وهذا ما يمنح كلًّا منها قابليّة التّحليل، ممَّا يساعد المرسل إليه أنْ يفهم قصد المرسل في السياق، إذْ يدرك وجود المرسل دون أنْ يؤشّر له في لغة الخطاب صراحة، وكذلك وجود المفعول داخل هذا الخطاب، وبهذا فإنّ هذه الصيغ تدخل حيّز الأفعال الإنشائيّة، بل تصف نتيجة العمل الّذي يريد المرسل أنْ يقوم به»[2].

ومعناه أنّ صيغ (اسم المفعول)، هي خطابات من وجهة نظر التّراكيب، تساعد المرسل إليه على فهم قصد المرسل في سياق تلك الصّيغ كما تصف نتيجة عمل يريد المرسل القيام به؛ وشواهد تلك الصيغ كالآتي:

6-2-4- دراسة اسم المفعول في الدّيوان:

اسم المفعول	الصفحة	أصله	وزن اسم المفعول	فعله	وزن الفعل	دلالة اسم المفعول
كَمَشْكُوكٍ	15	مَشْكُوك	مَفْعُول	شَكَّكَ	فعَّلَ	الاشتباه
مَغْروسٌ	17	مَغْرُوس	مَفْعُول	غَرَسَ	فَعَلَ	القتل، الطّعن

[1]_ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، ص: 119، 120

[2]_ المرجع نفسه، ص: 120

مَرْفُوعَةٌ	21	مرفُوع	مَفْعُول	رَفَعَ	فَعَلَ	الدّنو ،الفقر
مَفْتُوحًا	46	مَفْتُوح	مَفْعُول	فَتَحَ	فَعَلَ	التّرك
مَشْلُولةٌ	75	مَشْلُول	مَفْعُول	شلَّل	فعَّلَ	المَرض

من خلال الجدول نلحظ أنّ (اسم المفعول) **(مَشكوك)** هو اسم مصوّغ من الفعل ثلاثي المزيد بحرف واحد على وزن (فعّلَ)، يدلّ على (الاشتباه)؛ أي من اشتبه في أمرِه بتعاطي الأدوية (الأسبرين، الفيتامين (د)) على حسب السّياق؛ نحو قولها: «في البالكونة قضيتُ عشرين يومًا **كمشكوكٍ** فيه أتعاطى "الأسبرين" والفيتامين (د)»[1]، وفي المنظور التّداولي استخدمت الشّاعرة اسم المفعول هذا جاء في سياق وصف مشتبه به (مريض).

أمّا (مغروس) هو (اسم مفعول) من فعل ثلاثي مجرّد على وزن (فَعَلَ)، استعملته الشّاعرة للدّلالة على (القتل، الطّعن، الرّاحة)، حيث تَصِف به عدَم الشّعور بألم خنجر (سكين) مغروس أو داخل الظّهر حينما يكون الإنسان ما بين يدي الله في أثناء السّجود؛ وألمه يبعث السّكينة؛ لأنّها تكون بين يدي ربّها؛ نحو قولها: «وحين تصرُخ الآن خنجرٌ **مغروس** في ظهرك دون أنْ تشعر بألم الطّعنة تكون السّجدة كما كنت أحبّ يا الله كم أنتَ قريب كم أنت قريب»[2]، أمّا في المنظور التّداولي، يدلّ (مغروس) عن التّصوير بحدّة الألم وقوّته من أجل إقناع القارئ بمدى قساوة ذلك الألم.

واسم المفعول **(مرفوع (ة))** هو اسم مصوّغ من فعل ثلاثي مجرّد على وزن (فَعَلَ)، وجاءت دلالته في الجملة بمعنى (الدّنو / الفقر)، فالشّاعرة تحكي لنا عن بعض الأيادي الموجودة في هذه الدّنيا ومن بينها، يد الشّحاذ المرفوعة للأسفل؛ نحو قولها: «يدٌ **مرفوعة**

[1]_ الديوان، ص: 15

[2]_ الديوان، ص: 17

للأسفل يدٌ متسوّلة تشحذ يدًا لتنتشل يدًا من الخواء»[1]، فتبيّن حال الفقر وحال أصحاب الطّبقات النائية السّفلى، أمّا في المنظور التّداولي تدلّ صيغة المفعول (مرفوع) على التّسول؛ وتستعمل للوصف.

واسم المفعول **(مفتوح)** هو اسم مصوّغ من فعل ثلاثي مجرّد على وزن (فَعَلَ) جاءت به الشّاعرة لتدلّ على (التّرك)؛ فهي تتذكر الأيّام الّتي كانت تتزُك فيها باب المقهى مفتوحًا، وكانت تتسكّع في بعض الأسواق؛ نحو قولها: «كنت أنا وأنت وثالثنا الصّمت (...) نتسكّع في سوق "لعقيبة" و"مارشي ثناش" نجلس في أقرب مقهى من حيّنا نتفقّد النّسيان بداخلنا ثمّ ندخل من نفس الباب ونتركه **مفتوحًا**»[2]، إذن من هنا هنالك دلالة بارزة في سياق حديثها وهي (التّذكر)، أمّا في المنظور التّداولي استخدمت الشّاعرة اسم المفعول (مفتوح) للدّلالة على الوصف والتّعبير.

(مشلول (ة)) هو (اسم مفعول) من فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد على وزن (فعّلَ)، استعانت به الشّاعرة لتدلّ على (المَرَض)؛ فهي تحدّث القطار وتسرِد وتصف له حال فتاة مصابة بالشّلل، تَجلس وراء غيمة، من أجل أنْ يساعدها، حيث يأخذها في جولة أو رحلة لعلّها ترتاح؛ نحو قولها: «أنت لا تعرف أيُّها القطار في تلك القرية البعيدة تجلس طفلةٌ **مشلولةٌ** وراء غيمة»[3]، أمّا في المنظور التّداولي نلحظ أنّ الشّاعرة تحاول إيصال رسالة خطابيّة فحواها الاهتمام والرّعاية، من أجل التّأثير بالسّامع؛ لعلّه يستعطف ويشعر بالفتاة.

وفي الأخير نجد أنّ صيغ (اسم المفعول)، وظّفتها الشّاعرة لتقوية المعنى ولجماليّة النّص من أجل إقناع (القارئ)، قصد الوصف، أوالتأثير؛ وهذا على حسب ما جاء في السّياق.

[1] _ الدّيوان، ص: 21
[2] _ الدّيوان، ص: 46
[3] _ الدّيوان، ص: 75

6-3- اختيار صيغة المبالغة:

6-3-1- مفهومها:

هي «أسماءٌ مشتقّة تدلّ بصيغتها على معنى الكثرة في فعل الفاعل: مُلّاك، علّامة»[1]، وهي أيضًا: «أسماء تشتّق من الأفعال للدّلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ومن ثمّ سمّيت صيغ المبالغة، وهي لا تشتّق إلّا من الفعل الثّلاثي»[2]

ممّا سبق نجد أنّ (صيغ المبالغة) هي أسماء مشتقّة تدلّ على المعنى مع القوّة والمبالغة في صيغها، ولهذه الصّيغ أوزان تختّص بها، ومن أشهرها:

6-3-2- أوزانها:

عددها خمسة كالنّحو كالآتي: «فَعّالٌ، فَعُولٌ، مِفعالٌ، فَعِيلٌ، فَعِلٌ»[3] وهذه أشهر أوزان صيغ المبالغة، ومعانيها:

6-3-3- معانيها:

من معانيها: «فَعُولٌ لمن كثر منه الفعل، و"فَعّالٌ لمن صار له كالصّناعة، ومِفعالٌ لمن صار له كالآلة، وفَعِيلٌ لمن صار له كالطّبيعة، وفَعِلٌ لمن صار له كالعادة»[4]

تقريبًا (صيغ المبالغة) تدلّ على تأثير قوي لمعنى يؤوّله المتّلقي؛ لدرجة أنّ هذا المعنى يكون مبالغًا نوعًا ما، ولتوضيح أكثر لعلاقة صيغ الأفعال بالتّداولية كالآتي:

---

[1]_ محمد أمين ضناوي، المعجم الميسّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، (مصدر سابق)، ص: 17

[2]_ عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربية، بيروت، ط: 1، 1393 هـ/ 1973 م، ص: 77

[3]_ جمال الدّين بن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى (مرجع سابق)، ص: 257

[4]_ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، ص: 119

6-3-4- تداوليّتها:

وهي من بين الصيغ الدّلالية الصّرفية المتدرّجة على أوصاف مشتقّة من جذر واحد حسب ما يقتضيه سياق الخطاب، «حيث يستعمل المرسل هذه الصّيغ لتختّص كلّ صيغةٍ منها بدلالتها في المبالغة، حتّى أنّها تتفاوت المبالغة»[1]

ومن هنا نجد بأنّ (صيغ المبالغة) تتفاوت في المبالغة والقوّة من حيث الاستعمال يستعملها المُرسل حسب ما يقتضيه سياق الخطاب.

ولأنّها تتفاوت في المبالغة والقوّة، لذلك نجد أنّ المرسل يستعمل الصّيغة الّتي يرى أنّها الصّيغة المناسبة للسّياق، لإنجاز التّأثير الأقوى على المرسل إليه، أو بالتّعبير عن وجهة نظره، فإذا كان المرسل إليه؛ يتجاوز كذبه حدًّا معيّنًا، بأنْ أصبح يستمرّ في الكذب على المرسل، فإنّ المرسل قد يصوغ وصفًا من الجذر نفسه بوزنٍ أقوى درجة، وهي صيغة (فعّال)، في خطاب مثل: (أنت كذّاب)[2]

نلحظ أنّ المرسل أو المتكلّم أو حتّى المخاطب، يستعمل (صيغ المبالغة) في حالة ما إذا كانت تلك الصيغة مناسبة لسيّاق كلامه أو التّعبير عن رسالة ما.

ولتوضيح أكثر نستعين بالمثال الآتي:

مثلًا عندما يجد المرسل أنّ سارقًا أو لصًّا ما، قد سرق شيئًا واحدًا؛ في هذه الحالة يقول سارق، لكن إذا وجد أنّ هذا السّارق لم يكتفي بسرقة شيء واحد، وراح يسرق في أشياءٍ كثيرةٍ؛ أي استمرّ في سرقته، ففي هذه الحالة يقول (سرّاق) على وزن (فعّال)، وهذا الوصف الأخير يكون ملائم، وأشدّ تأثير وفعل وتصرّف.

---

[1] _ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، ص: 119

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص: 119

6-3-5- دراسة صيغ المبالغة في الدّيوان:

صيغة المبالغة	الصفحة	أصلها	وزن الصيغة	فعل الصيغة	وزن الفعل	دلالتها
يَتِيمٌ	12	يَتِيم	فَعِيل	يَتِمَ	فَعِلَ	السّلب، الفقد
غَوَّار	52	غوّار	فَعَّال	أغَار	أفْعَلَ	المواجهة
فَلَّاحًا	67	فلّاح	فَعَّال	فَلَحَ	فَعَلَ	الجُهد
حَزِينٌ	67	حَزِين	فَعِيل	حَزِنَ	فَعِلَ	الأسى
عَجُوزٍ	71	عَجُوز	فَعُول	عَجَزَ	فَعَلَ	الكِبر

في الأخير نجد أنّ (صيغ المبالغة) الواردة في الأمثلة السّابقة عبارة عن خطابات في منظور التّداولية، وظّفتها الشّاعرة لتقوية المعنى، من أجل إقناع (القارئ) والّذي هو (المتلقّي) أو (السّامع) أو (المرسل إليه)، قصد الوصف في لفظة (فلّاح) ، أو التّأثير في كلّ من صيغة (يتيم) و(حزين)، أو حتّى التّشبيه، في صيغة (عجوز)، حيث شبّهت الشّاعرة نفسها بالعجوز، وهذا على حسب السّياق، أمّا المُرسل يستعمل الصّيغة الّتي يراها مناسبة للسّياق والأجدر تدوينًا، إذن (صيغ المبالغة) تشبه كلّ من الأفعال المجرّدة والمزيدة والمشتقّات السّابقة، من ناحية أنّها تستعمل إذا كان المتكلّم يراها مناسبة للسَياق.

الفصــل الثّاني: الأبعاد التّداولية في الآليات البلاغيّة – دراسة تطبيقية في الدّيوان–

أولا– تداولية علم المعاني في الدّيوان:

1– مفهوم البلاغة (لغة، اصطلاحًا).

2– مفهوم علم البلاغة.

3– البلاغة التّداولية.

4– مفهوم علم المعاني.

5– الأفعال الكلامية الخبريّة (التّقريريّة).

6– الأفعال الكلامية الإنشائيّة (الإنجازيّة):

ثانيًا– تداولية علم البيان وعلم البديع في الدّيوان:

1– تداولية علم البيان.

1–1– الإستعارة (المكنيّة، التّصريحية).

1–2– الكناية.

2– تداوليّة علم البديع:

2–1– المحسّنات اللّفظية (الإقتباس، الجناس).

2–2– المحسّنات المعنويّة (الطّباق، التّورية).

أولا- تداولية علم المعاني في الدّيوان:

تُعتبر علوم البلاغة من أهمّ الفصول أو الأبواب الّتي تجتازها التّداولية؛ لأنّها من أقدم العلوم العربيّة، الّتي تطرّقت إليها التّداوليات؛ فإذا كان علم التّداولية يقوم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، فإنّ علم البلاغة يقوم بمعرفة مناقب تلك اللّغة أثناء استعماله لأحد من علومه، والّتي من بينها علم المعاني، الأخير يعتبر علم جدير بالاهتمام بالنّسبة للتّداولية؛ لأنّه يشمل على أهمّ المحاور الّتي تطرّقنا إليها فيما سبق (أفعال الكلام)، والّتي سنتطرّق إليها بتفصيل في هذا المبحث إن شاء الله، بدءًا من مفهوم البلاغة.

1- ضبط مفهوم البلاغة:

1-1- المفهوم اللّغوي:

مصطلح البلاغة من الجذر الثّلاثي (ب. ل. غ)، ومن بين معانيه اللّغوية الأكثر شيوعًا، وتداولًا، وجدلًا، ما نجده في معجم (اللّغة العربية المعاصرة) في: بَلَغَ المكان وغيره: وصل إليه أو شارف عليه، انتهى إليه، ويقال بلغ السّابعة من عمره، وبلغ عدد الطّلاب الثّلاثين، وبلغ فلانًا النّبأ: وصل إلى علمه، انتهى إليه، وبلغ به الأمرُ: اشتدّ به، اشتدّ عليه، وبَلُغ، يَبلُغ، بلاغة، فهو بَليغ، وبلُغ الكاتب: صار فصيحًا وحَسُن بيانه وكلامه وأسلوبه، وأبلغه الخبر: أعلمه، وبالغ في الحقيقة: تزيّد، غالى فيها وتجاوز الحدّ، أفرط، وبلّغ النّاس بالخبر: أبلغه، أوصله إليهم، أعلمهم به، أنهاه[1]

من هنا نجد أنّ المعاني الأقرب للبلاغة هي: (الفصاحة، الوصول والانتهاء، الإبلاغ والإعلام والإخبار، التّجاوز والإفراط والتّزايد)

[1] _ ينظر: أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، (مصدر سابق)، ص: 242

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

1- 2-1- ضبط مفهوم البلاغة في التّصور العربي:

- **مفهوم "صلاح فضل":**

من بين مفاهيم البلاغة المتداخلة مع علم التّداولية، ما نقله إلينا الباحث "صلاح فضل" والّذي بدوره استنبط تعريفات هامّة لها ترتبط والخطاب، نحو قوله: «هي فن القول بشكلٍ عام أو فنّ الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ؛ ممّا يجعلها مجرّد أداة نفعيّة ذرائعيّة»[1]، من هنا نجد أنّ البلاغة هي فنّ إجادة التّعبير من خلال قول ذو تأثير وإقناع للمستمع أو القارئ، كما تعتبر البلاغة بالنّسبة لدارسي التّداولية أداة ذرائعيّة*[2]

- **مفهوم البلاغة عند "أحمد الهاشمي" (1878م/ 1943م):**

يرى صاحب أشهر كتب البلاغة العربيّة القديمة، (جواهر البلاغة)، أنّ: «البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النّفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن والأشخاص الّذين يخاطبون، والبلاغة مأخوذة من قولهم (بلغت الغاية إذا انتهيت إليها)، فسمّيت البلاغة بلاغة؛ لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه، وسمّيت البلغة بلغة؛ لأنّك تتبلّغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها»[3]، وهو بدوره قسّم البلاغة إلى قسمين، وهما (بلاغة الكلام) و(بلاغة المتكلّم)، ويتحدّدان كالآتي:

---

[1]_ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، علم المعرفة، القاهرة، ط: 1، أوت 1992 م، ص: 89

[2]_ (*) ذّرائعية (Instrumentalisme): والذّريعة «هي وسيلة وجمعها الذّرائع، والذّرائعية مذهب براغماتي، ملخّصه أنّ كلّ نظرية هي أداة أو ذريعة إلى العمل، ولا قيمة لها إلا إذا كان لها نتيجة عملية» (ينظر، أحمد أبو زايد، الذّرائعية، 2022/04/27، 00:59، https://cutt.us/rAZv5)

[3]_ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1، د ت، ص: 40

القسم الأوّل- بلاغة الكلام:

البلاغة في الكلام هي: «مُطابقته لِما يقتضيه حال الخطاب، مع فصاحة ألفاظه «مفردها ومركبها»، ومُقتضى الحال هو: (ما يدعو إليه الأمر الواقع؛ أيْ ما يستلزم مقام الكلام وأحوال المخاطب)»[1]، ويعني ببلاغة الكلام ما يقتضيه حال الخطاب*[2]

القسم الثّاني- بلاغة المتكلّم:

هي: «مَلَكَة في النّفس، يقتدِر صاحِبَها بها على تأليف كلام بليغ مُطابق لمُقتضى الحال مع فصاحته في أيِّ معنى قَصَدَه؛ وتِلك غاية لن يصل إليها إلّا من أحاط بأساليب العرب خُبرًا، وعَرَف سُنن تخاطُبهم في مُنافراتهم، ومفاخراتهم، ومديحهم، وهجائهم، وشُكرِهم، واعتذارهم، ليَلبس لكلّ حالة لبُوسها «ولكلّ مقامٍ مقال»"[3] وهذا النّوع يختصّ بفصاحة المتكلّم، ويعني به مُطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته.

ممّا سبق نجد أنّ البلاغة عند "أحمد هاشمي" هي مُطابقة الكلام، مع مقتضى حال المخاطب وفصاحته، وتتفرّع إلى نوعين:

- بلاغة الكلام تخصّ فصاحة الكلام، وأدائه ببلاغة معيّنة.
- بلاغة المتكلّم تخصّ تأليف الكلام البليغ الفصيح، لكي يُستعمل في الخطاب، وهكذا نكون قد أنهينا ضبط مفاهيم البلاغة عند بعض العرَبِ إن شاء الله، وسننتقل الآن إلى ضبط مفاهيم البلاغة عند الغَرب.

---

[1]_ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (المصدر نفسه)، ص: 40

[2]_ (*) **حال الخطاب:** هو: « ما يسمّى بالمقام، وهو الأمر الحامل للمتكلّم على أنْ يُوردَ عبارته على صورة مخصوصة مثل: المدح حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب_ حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب فالمدح والذّكاء «حالٌ ومقام»، والإطناب والإيجاز «مقتضى»؛ والمقتضى صورة مخصوصة تورَد عليها العبارة (كمثل العبارات السّابقة)، ويسمّى أيضًا بالاعتبار المناسب»" نقلا عن: (المصدر نفسه، ص: 40، 41)

[3]_ المصدر نفسه، ص: 42

1- 2-1- ضبط مفهوم البلاغة في التّصور الغربي: نقل لنا الباحث "صلاح فضل" مفاهيم البلاغة عند بعض الغربيّين:

- مفهوم "لوسبرج" (Laus. Berg.H):

يشير هذا الباحث الألماني، إلى أنّ البلاغة هي: « نظام له بنية من الأشكال التّصورية واللّغوية؛ يصلح لإحداث التّأثير الّذي ينشده المتكلّم في موقف محدّد»[1]، تُعتبر البلاغة لديه نظام ينشده المتكلّم لإحداث التّأثير في موقف ما أو حدث ما أو إصابة.

- مفهوم "ليتش" (Leitch. V):

يتحدّد تعريفها عند هذا الباحث الأمريكي نحو قول "صلاح فضل": «يرى "ليتش" أنّ البلاغة تداولية في صميمها؛ إذْ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والسّامع بحيث يحلّان إشكاليّة علاقتهما، مستخدمين وسائل محدّدة للتّأثير على بعضهما، ولذلك فإنّ البلاغة والتّداولية البرجماتية تتّفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقّي؛ على أساس أنّ النّص اللّغوي في جملته إنّما هو نص في موقف مما يرتبط لا بالتّعديلات الّتي يفرضها أشخاص المرسل والمتلقي وموقعهما على معناه فحسب، وإنّما بالنّظر إلى تلك التّعديلات الّتي تُحدث في سلوكهما أيضًا»[2] التّداولية عند "ليتش" هي ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والمتلقّي، محدثين في ذلك تأثير على بعضهما البعض، وتتّفق مع الذّرائعيّة في اعتمادهما على اللّغة لممارسة الفعل.

2- مفهوم علم البلاغة: البلاغة هي حسن البيان، وقوّة التّأثير، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وعلمها هو العلم الّذي يدرس وجوه حسن البيان، وهو يشمل علوم المعاني والبديع والبيان[3]، نتحقّق أنّ البلاغة هي حسن البيان ومطابقة الكلام مع فصاحته وبلاغته، وعلمها يشمل على ثلاثة أقسام سنقف عندها في مَباحث هذا الفصل.

---

[1]_ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، (مرجع سابق)، ص: 89

[2]_ المرجع نفسه، ص: 89

[3]_ ينظر: أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، (مصدر سابق)، ص: 242، 243

3- البلاغة التّداولية:

تُعدّ البلاغة، «أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التّداولية في اللّغة؛ لأنّها تهتّم بدراسة التّعبير على مختلف مستوياته: اللّفظية والتّركيبية والدّلالية، والعلاقات القائمة بينها»[1] فالتداولية تقف عند علاقة متكلّم اللغة البلاغي الّذي يستعمل اللّغة أداة لممارسة فعله على المتلّقي، ومن هنا تنبعث رسالة تواصليّة من المتكلّم إلى المتلقّي.

كما هي: «من أهمّ العلوم المكتملة في الدّرس العربي القديم، إذْ تمثّل علمًا للاتّصال، يتناول كلّ ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها، من دون أنْ تستثني في ذلك شيئًا ممّا له علاقة بالتّواصل، وحين يتناولها هذا المبحث، فإنّه ينظر إليها من هذه الزّاوية من حيث إنّها نظرية متكاملة للتّواصل»[2]، فإذا كانت البلاغة تتناول كلّ ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها فإنّ اللسّانيات التّداولية ترى بأنّ اللّغة نظريّة للتّواصل.

وتتحدّد علاقتهما كالآتي: «إذا كانت التّداولية تدرس اللّغة وقت الاستعمال فإنّ البلاغة هي المعرفة باللّغة أثناء الاستعمال، ويتقطّعان في الاعتماد على اللّغة بعدها أداة لممارسة الفعل اللّغوي على المستمع (المتلقي) في سياقات مناسبة ومراعاة لكلّ مقام مقال في العمليّة التّواصليّة؛ لأنّ اللغة وسيلة للتّعبير عن الأغراض، والمعاني ذات القيمة النّفعية، فهما علمان يهتمّان بكلّ أشكال التّفاعل الخطابي وبالعمليّة التّواصلية في كلّ أبعادها الاجتماعية والايديولوجيّة والنّفسية»[3]، نجد أنّ العلاقة بين التّداولية والبلاغة، هي علاقة وطيدة ومتناسقة ومُتفاهمة، فكلاهما يستعملان اللّغة من خلال أشكال التّفاعل الخطابي، ولأجل العمليّة التّواصليّة.

---

[1] _ خليفة بوجادي، اللّسانيات التّداولية، (مرجع سابق)، ص: 154

[2] _ المرجع نفسه، ص: 154

[3] _ عمّار لعويجي، علاقة البلاغة بالتّداولية، مجلّة علوم اللّغة العربية وآدابها، العدد: 1، مج: 11، جامعة الوادي، 18 مارس 2019، ص: 248، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/62078، 2022/04/27، 00:30، ASJP

4- مفهوم علم المعاني:

يعرّف علم المعاني ب: «أصول وقواعد يُعرف بها كيفيّة مُطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغَرض الّذي سبق له»[1]، ممّا سبق نجد أنّ علم المعاني هو قواعد تُعرف كيفيّة مُطابقة الكلام لما يستلزم مقام الكلام، ومن تراكيبه:

5- الأفعال الكلامية الخبريّة (التّقريريّة):

5-1- مفهوم الخبر:

تطرّقنا فيما سبق أنّ الأفعال الخبريّة تثبت واقعة عينيّة، كما تحتمل الصّدق والكذب، ومعنى إثباتها لواقعة عينيّة كالآتي: «الخبر ما يتحقّق مدلوله في الخارج بدون النّطق به نحو: (العلم نافع)، فقد أثبتنا صفة النّفع للعلم، وتلك الصّفة ثابتة له (سواء تلفّظت بالجملة السّابقة أم لم تتلفّظ)؛ لأنّ نفع العلم أمرٌ حاصلٌ في الحقيقة والواقع، وإنّما أنت تحكي، ما اتّفق عليه النّاس قاطيةً، وقضت به الشّرائع، وهدت إليه العقولُ، بدون نظر إلى إثبات جديد»[2]، معنى هذا الكلام أنّ الفعل الخبري يثبت واقعة عينيّة، أو صفة مثل: (العلم نافع) فهنا إثبات على أنّ العلم نافع.

5-2- أغراض الخبر:

وقدْ يُلقى الخبر لأغراض منها: «الاسترحام والاستعطاف، تحريك الهمّة إلى ما يلزم تحصيله، إظهار الضّعف والخشوع، إظهار التّحسر والتّحزن، إظهار الفرح، التّوبيخ، التّذكير ما بين المراتب من التّفاوت»[3]، وهذه الأغراض تُفهم من سياق ومعنى الكلمة.

---

[1] _ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (مرجع سابق)، ص: 46

[2] _ المصدر نفسه، ص: 55

[3] _ المصدر نفسه، ص: 55

وكذلك الأصل في الخبر أنْ يُلقى لأحد الغرضين: «إمّا إفادة المُخاطب الحُكم الّذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلًا له ويسمّى ذلك الحكم (فائدة الخبر)؛ نحو: (الدّين معاملة)؛ وإمّا إفادة المخاطب أنّ المتكلّم عالمٌ أيضًا بالحكم الّذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان – وعلّمته من طريق آخر: أنت نجحت في الامتحان»[1]، ولتوضيحٍ أكثر نستخرج بعض الأفعال الخبرية من الدّيوان مع إبراز غرضها:

5-3- الأفعال الخبريّة في الدّيوان:

من أمثلته قول الشّاعرة: «**أنا الطّابور أنا من يقف وراء نقيضه كقاتل محترف**»[2]

والمتأملّ في البيوت الشّعريّة هذه أنّ الشّاعرة جمعت ما بين الإخبار مع الإثبات والوصف، بحيث تخبر المتلقّي بأنها الطابور، وتصف حالها كمن يقف وراء شخصه في هذا الطّابور؛ ومنه نجد بأنّ الغرض البارز هنا هو إظهار القوّة والفخر، والدّليل هو تشبيه حالها بالقاتل المحترف (كقاتل محترف)، أمّا التّكرار في الضّمير (أنا) يفيد الإثبات؛ أي إثبات القوّة والفخر.

ومن المنظور التّداولي استطاعت الشّاعرة بهذا الأسلوب الخبري أن ترسل أو توصل رسالة للمتلقّي أو السّامع، بحيث تخبره عن قوّتها، وصمودها، وصبرها في الانتظار فيظلّ المعنى راسخًا في الذّهن.

وقولها أيضًا: «**في البالكونة أتشقلب طوال اليوم أمارس الرّيجيم واليوغا بطريقة خاطئة أجعل من جسدي الضّارع أرجوحة للزمن**»[3]

[1] _ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (مرجع سابق)، ص: 55

[2] _ الديوان، ص: 7

[3] _ الديوان، ص: 13

والمتأمّل هنا أنّ الشّاعرة قد جمعت ما بين الإخبار والوصف، فهي تخبِر عن المكان الّتي جرت به الأحداث (البالكونة) وتصف حالها، كما تُخبر المتلّقي عن قيامها ببعض الأعمال كممارسة اليوغا؛ نحو (أتشقلب طوال اليوم، أمارس الرّيجيم واليوغا).

والمتأمل في سياق الكلام الّذي وُرِدت به به البيوت الشّعرية، هي أنّ الغرض اللّامع هو إظهار التّحسّر والحزن؛ لأنّ الشّاعرة كانت تقول (أمارس الرّيجيم واليوغا بطريقة خاطئة)، فكأنّ الشّاعرة هنا تُسرِد حزنها بأسلوب غير اكتراثي، وفي مواضع أخرى بسياق الحديث هنالك إثباتات يكشفها المتلقّي على حزنها الطّاغي وضياغ وقتها في البالكونة بالتّفكير الزّائد والمرض، نحو قولِها «في البالكونة أفكّر»[1]؛ وقولها أيضًا: "في البالكونة ورغم الحمىّ ما زلت أفكّر"[2]

وقول الشّاعرة: «**أنا عزّة اللبس أنا الغامض كاشف العورات أنا الوضوح الملغّم أنا حائط الشّك والمشكوك**»[3]

الغرض من هذه الصّيغ الخبرية: (الفخر، إظهار القوّة، الخطر)، في قول الشّاعرة (أنا الوضوح الملغّم)، تقرّ بأنّها تشكّل خطرًا واضحًا على كلّ من يقترب منها.

في الأخير نجد بأنّ الصّيغ السّابقة دلّت على أفعال كلامية تقريريّة أو أفعال كلامية خبريّة، وشأن الحكم في هذه القضيّة كما قلنا سابقًا بالإثبات والوصف، ومنه دلّت معظم البيوت الشّعرية السّابقة على الوصف والإخبار، كما استعملت الشّاعرة أفعال الكلام لإنجاز أحداث ذات معنى مثل (إظهار التّحسر)، وتلك الأحداث تُفهم من سياق الكلام.

[1] _ الدّيوان، ص: 12
[2] _ الدّيوان، ص: 15
[3] _ الديوان، ص: 9

6- الأفعال الكلامية الإنشائيّة (الإنجازيّة):

وقد بيّنا سابقًا بأنّ أفعال الكلام الإنشائيّة لا تحتمل الصّدق والكذب، والأفعال الإنشائية تنقسم إلى قسمين:

6-1- أقسامها:

1- الإنشاء الطّلبي:

وهو «ما يستلزم مطلوبًا ليس حاصلًا وقت الطّلب»[1] وهو خمسة أنواع «الأمر النّهي، الاستفهام، التّمني، النّداء)»[2]، مثال ذلك عندما نطلب من أحدٍ أنْ يفتح النافذة فنحن سنقول له (افتح النافذة)، هنا طلبنا منه أنْ يفتح النافذة المغلقة طبعًا، فعند التلفظّ بالخطاب لم يكن المخاطب فاتحًا للنّافذة.

2- الإنشاء غير الطلبي:

يعني به: «ما لا يستلزم مطلوبًا ليس حاصلًا وقت الطّلب»[3]، أمّا عن صيغه، فهي كثيرة، ومنها: «أفعال المدح والذّم، التّعجب، القسم، الرّجاء، صيغ العقود (نحو قولك: بعت، اشتريت، وهبت)»[4]، ومثال ذلك: (بعتك منزلي)، هنا المتكلّم لم يطلب من المتلقّي أنْ يشتري المنزل، بل أجابه عنْ موافقته للبيع، وهنا لم يستلزم طلبًا؛ وفي مبحثنا هذا سنُركِّز على الأفعال الطّلبية فقط؛ لأنّها الأكثر وُرودًا في الدّيوان.

---

[1]_ عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 5 ، 1421 هـ/2001 م، ص: 13

[2]- إميل بديع يعقوب / ميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب (نحو، صرف، بلاغة، عروض)، (مصدر سابق)، ص: 240

[3]- المرجع نفسه، ص: 13

[4]- المصدر نفسه، ص: 241

6- 2- شواهدها من الدّيوان:

سنكتفي بدراسة كلّ من أفعال الاستفهام، وأفعال الأمر، وأفعال النّداء؛ لأنّها بكثرة وورودها بكثرة إنْ دلّ على شيء يدّل على الغايات التّواصلية الّتي يريد المتكلّم أو المرسل إيصالها، وكذلك يدلّ على قوّة تلك المعاني والغايات، وما تَحملها من تّشويق، وتّأثير وإقناع جليّ، وإثارة لذهن المُخاطب، وسنفصّل بذكرهم تُبعًا كالآتي:

6-2-1- الاستفهام:

1- مفهومه:

ومن مفاهيمه الأكثر شُيوعًا كالآتي: «هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوم من قبل"[1]، أمّا الباحث "فضل حسن عبّاس" يعرّفه نحو قوله: «الاستفهام طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشّيء الَّذي لم يتقدم لك علم به»[2]، ومن هنا (الاستفهام) هو استعلام أو سؤال، هدفه طلب المعرفة والبحث عن الإجابة والحل، والكشف عن الحقائق المبهمة.

2- أدواته:

ذكرها "السكاكي" (555 م/ 626 ت)؛ والّذي يُعتبر من أهمّ المجتهدين في اعتبار أنّ (أفعال الكلام) ضِمن مباحث (علم المعاني)؛ وهي: «الهمزة، أم، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، وأنّى، ومتى، وأيان»[3]، وهذه أدواتٌ تميّز الاستفهام عن باقي الأفعال.

---

[1] _ محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس (لبنان)، ط: 1، 2003 م، ص: 293

[2] _ فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط: 1، 1405 هـ/ 1985 م، ص: 168

[3] _ مفتاح العلوم، يوسف ابن أبي بكر محمّد بن علي السّكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط: 1، 1403 هـ/ 1983 م، ص: 308

3- أغراضه:

ومن بينها: الأمر، النّهي، التّسوية، النّفي، الإنكار، التّشويق، الاستئناس، التّقرير، التّهويل، الاستبعاد، التّعظيم، التّحقير، التّعجب، التّهكم، الوعيد، الإستبطاء، التّنبيه على الخطأ، التّنبيه على البّاطل، التّكثير[1]، وهذه أغراض تُفهم مْن سياق الكلام.

4- دراسة الاستفهام في الدّيوان:

دراسة الاستفهام في الديوان				
الاستفهام / ص	**الأداة**	**دلالة الأداة**	**الغرض**	**الشّرح**
تعبتُ (...) أينَ؟ أين يجب أنْ أقفَ؟ خلف الوراء بسنتيمترات؟ أم قريبًا من الإمام بِركلة؟ وأينَ أقعُ بينُهما بالضّبط/ ص: 24	(أين)/ (أم)	تدل أين عن: السّؤال عن الزّمن. وتدلّ أم: عن الاختيار.	التّشويق، الحيرة، التّساؤل.	الشّاعرة توجّه تساؤلات للمتلقّي مبنية على الحيرة فأسئلة الشّاعرة تُنجز فعل كلامي يحمل قوّة استفهاميّة مبنيّة على التّشويق، بحيث تشّوق المتلقّي بطريقة غير مباشرة، ليكمِل أسئلتها دون أن يعي ذلك.

[1]_ ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (مرجع سابق)، ص: 84

كم السّاعة الآن يا غبي؟/ ص: 27	(كم)	السّؤال عن الوقت	التّحقير/ التّهكم/ الغضب.	في هذا البيت الشّاعرة تسأل بطريقة تهكّمية تحقيريّة، وهذا من خلال استعمالها للفظة (غبي) مع أداة النّداء (يا)، لذلك يصبح (يا غبي)، والمناداة لأحد بالغباء، إمّا من باب المزاح أو من باب الغضب، ومن سياق الاستفهام الّذي وُرِدت به (يا غبي)، نجد أنّها وُردت من باب الغضب.

في الأخير نجد أنّ ألفاظ (الاستفهام) قد تخرج عن معناها الأصلي، فيستفهم بها عن الشّيء مع العلم به، لأغراض أخرى تُفهم من سياق الكلام ودلالته، كما تساعد هذه الأغراض على فهم المعنى السّياقي، وللاستفهام أدواتٌ يُسْأل بها، لها دلالات مُختَلِفة.

وفي المنظور التّداولي استعملت الشّاعرة (الاستفهام) لإنجاز فعل كلامي، لكي تولّد رسالة تواصلية باستعمال لغة اخترتها، تحمل قيمة تأثيريّة تشويقيّة إقناعيّة، يُدرك معناها من السّياق، ومن أجل كشف وحل تساؤلات مُبهمة لغاية المعرِفة.

6-2-2- الأمر:

1- مفهومه:

اتّفق أغلب جل الدّارسين على أنّ الأمر يصدر من المرسل إلى المتلقّي على وجه الاستعلاء، ويتحدّد مفهومه كالآتي: «الأمر نقيض النهي، يقال أمره أمرًا فأتمر؛ أي قبِل أمره، والأمر عند علماء البلاغة هو: طلبّ الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام»[1] نجد أنّ الأمر يصدر من خلال المقالِ الرّفيعِ والأعلى، وكأنّ منْ يأمر هو أوسعُ سلطةً، وأعلى قيادةً، وأكبرُ منزلةً، وأرفعُ شأنًا، كذلك هو طلب الفعل من المخاطب.

وهذا ما يوضّحه "السّيوطي" (911 هـ/ 849 هـ) نحو قوله: «وهو طلب فعل غير كفٍّ وصيغته (افعل) و(ليفْعَلْ)»[2]، نجد أنّ الأمر عكس النّهي، فإذا كانت غاية النّهي التّوقف، فغاية الأمر الاستمرار أو القيام بالفعل؛ وقد يَرِد الأمر لأغراض كثيرة، ألا وهي:

2- أغراضه:

من أغراضه: «النّدب، الإباحة، الدّعاء، التّهديد، الإهانة، التّسخير، التّعجيز الامتنان التّسوية، الإرشاد، الاحتقار، الإنذار، الإكرام، التّكوين، الإنعام، التّكذيب، المشورة، الاعتبار، التّعجب»[3]، وهذه أغراضٌ بلاغية تُدرك من سياق الجملة.

3- صيغه:

للأمر صيغ؛ وهي كالآتي: فعل الأمر (افعل)، اسم الأمر مثل (أنتم مأمورون بكذا) _ فعل المضارع المسبوق باللّام _ اسم الفعل مثل (صه، حذار بمعنى احذر) _ ألفاظ مخصوصة للوجوب مثل: (يجب، ينبغي، لا بدّ من) _ المصدر النّائب عن فعل الأمر _

---

[1] _ إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، (مصدر سابق)، ص: 219

[2] _ جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلّق عليه: مصطفى الشّيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق (سوريا)، ط: 1، 1429 هـ/ 2008 م، ص: 581

[3] _ المرجع نفسه، ص: 581

صيغة الفعل المبني للمجهول _ شبه الجملة _ صيغة الإخبار من مرسل ذي سلطة[1] نلحظ ممّا تقدّم أنّ الأمر لا يأتي عبثًا أوْ جملةً مجوّفة هكذا فقط، بل له معنى وصيغ حقيقيّة اتّفق عليها الدّارسون، تُدرس لغويًّا، وتؤخذ بعين الاعتبار.

4- دراسة الأمر في الدّيوان:

دراسة الأمر في الديوان			
الأمر / ص	**الصّيغة**	**الغرض**	**الشّرح**
كن عنكبوتًا يخيط فستان زفاف لعانس في الثّمانين، كن قبوًا لرئيس مخلوع كن شعبًا ديكتاتورً كن غلافًا لكتب محو الأمّية (...) ولا تكن صديقًا لأحد / ص: 36	صيغة فعل الأمر (كن).	النّصح، الإرشاد، اليأس.	نجد بأنّ الشّاعرة توجّه بعضًا من الأوامر على المتلقّي لغرض النّصح، كأنْ يكون عنكبوتًا يخيط فستان زفاف لعانس، أو يكون غلافًا لكتاب...الخ، المهمّ أنْ لا يكون صديقًا لأحد؛ لأنّها ربّما يئست وتعبت من علاقات الصّداقة، وقد يكون هذا اليأس ناتج عن تعرّضها للخيانة أو الغدر من أحد أصدقائها، أو ما تراه في زمنها.

[1] _ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، ص: 343، 344

تذكّر دائمًا بأنّ هناك من يريد التّخلص منك/ ص: 36	صيغة فعل الأمر (تذكّر).	الإرشاد، التّنبيه، الإنذار، الحِرص.	الشّاعرة هنا تأمر المتلقّي بتذكّر أنّ هنالك شخصًا يريد أنْ يتخلّص منه، أو يكيد في مكيدة له، أو يريد أنْ ينتقم منه، المهم أنْ يتذكّر خطرًا سيصيبه من أحدهم ولو بعد حين؛ وهذا إنذارٌ أوليّ إلى المُخاطِب بحصول أذى اتّجاهه يومًا ما، من أجل الحِرص والتّحضير والاستعداد إلى مثل هذه المواقف.

في الأخير نجد بأنّ فعل الأمر يحمل قوّة إنجازية يرسلها المتكلّم للمتلقّي على وجه الاستعلاء، كون الآمر أعلى من المأمور، من أجل غاية بارزة يقصدها المتلقّي، كالنّصح مثلًا، وكذلك يُحدِث الأمر اتّصال بين المأمور (المرسل)، و الآمر (المتلقي) من خلال استعمال لغة الأمر، فبمجرّد ما يوجّه (المتكلّم) أمر، يصغي (السّامع إليه)؛ لأنّه يُحدث انتباه، ولفت، وجذب تلقائيًا، وللأمر صيغٌ تُدرَك من شكل وتركيبية فعل الأمر، كما تُدرك من سياقها، ويَخرُج الأمر عن معناه الأصلي إلى دلالات مُختَلِفة تحدّد من السّياق.

6-2-3- النّداء:

1- مفهومه:

هو طلب الإقبال بالحرف (يا) وإخوته، وهذا الإقبال قد يكون حقيقيًّا، أو مجازيًّا؛ مثل: يا بنيّ، اسمع نصيحة أهل العلم والمعرفة؛ ومثل: يا لله، أنصر عبدك الفقير؛ أو هو توجيه الدّعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلّم[1]، من هنا نلحظ أنّ النداء هو مدُّ الصّوت ورفعه قصد الإقبال، ويتمّ بالأداة (يا).

2- تداوليّته:

في المنظور التّداولي يُعدُّ النّداء: «توجيها؛ لأنّه يحفّز المرسل إليه لرد فعل اتجاه المرسل، وللنّداء أدوات كثيرة، ومن أبرزها حرف (يا)»[2]، وهذا التّوجيه يتمّ بأدوات وهي:

3- أدواته: أدوات النّداء تنقسم إلى[3]:

_ **أدوات نداء القريب:** هما حرفان: (الهمزة)، و(أي).

_ **أدوات نداء البعيد:** (يا)، و(أيا)، و(وا)؛ أمّا بقيّة أحرف النّداء، (هيا) و(آ) و(آي)، هي أقل استعمالًا من سابقاتها، وهذه الأدواتُ تُستعمل للنّداء، وأشهرها الأداة (يا).

4- أغراضه:

ذكر "فضل حسن عبّاس" أهمّها نحو: التّحسر والتّوجع، التّعجب، الاختصاص، النّدبة، الإغراء والتّحذير، الزّجر والملامة، الاستغاثة[4]، وهذه أغراضٌ تحدّد من السّياق.

---

[1] _ ينظر: اميل بديع يعقوب/ ميشال العاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، (مصدر سابق)، ص: 1239

[2] _ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، (مرجع سابق)، ص: 360

[3] _ ينظر: فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، (مرجع سابق)، ص: 163، 164

[4] _ ينظر: المرجع نفسه، ص: 166، 167

4- دراسة النّداء في الدّيوان:

دراسة النّداء في الديوان			
النّداء / ص	**الأداة**	**الغرض**	**الشّرح**
البيت الأوّل: **سمّني كما شئت يا أبي / ص: 37**	(يا)	الأمر	الشّاعرة تأمر والدها بأنْ يسمِّيها مثل ما شاء، لبثّ روح لا مبالاة، فالمقام الّذي نادت به والدها هو مقام لا مبالاة، كونها غير مكترثة بما يسمّيها والدها، فبحسبها أنّه لا فرق بين من اسمه (خادم)، ومن اسمه (رئيس)، فالخادم قد يُصبح رئيسًا يومًا ما والعكس صحيح.
البيت الثّاني: **لك الله يا يتيم / ص: 57**	(يا)	التّحسر	الشّاعرة تتحسّر عن اليتامى في سطور شعرية مكتوبة من القهر، وبتعابيرِ مُشفقة تُدمي القلب، ومن هنا الخطاب موجّه إلى اليتامى.

في الأخير نجد أنّ النّداء أيضًا تخرُج معانيه إلى دلالات أخرى، وفي المنظور التّداولي يستعمله المتكلّم من أجل التّعبير مثل البيت الأوّل، ومن أجلّ التّأثير مثل البيت الثّاني، وهو الآخر يحمل قوّة إنجازية يرسلها المتكلّم إلى المتلقي لغايات تواصليّة.

ثانيًا- تداولية علم البيان وعلم البديع في الدّيوان

1- علم البيان في الدّيوان

يُعدّ علم البيان علمٌ مهمّ يندرج تحت علم البلاغة، ويندرِجُ تحته هو الآخر آليات مهمّة نالت دراسات واسعة إلى غاية يومنا هذا؛ كالإستعارة والكناية والتّشبيه، ولعلّ لتلك الآليات أبعاد تداولية كونّها تُشبه التّداولية في طرح الكلام المقصود الّذي يريد الفرد التّأثير به على السّامع أو القارئ، كما تهتمّ باللّغة من عدّة جوانب من أجل عمليّة التّواصل؛ وفي هذا المبحث سنجتهد بدراسة الإستعارة بِنوْعيها والكناية، بدايةً من مفهوم علم البيان.

- مفهومه:

هو: «معرفة إيراد المعنى الواحد في طرقٍ مختلفة بالزّيادة في وضوح الدّلالة عليه وبالنّقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المُراد منه»[1] من هنا نجد بأنّ علم البيان يبحث عن المعنى لغاية الوصول إليه، من أجل وضوح الدّلالة ومن أجل التّعبير عنها وفق مقتضى الحال، ولتوضيح أكثر ندرسه تداوليًا.

- تداوليّته:

علم البيان خاص ب: «طرق التّعبير المختلفة، باختلاف صيغ التّراكيب اللّغوية، والّتي تمتاز بالوضوح في مقام، والخفاء في آخر، أو التّمام في مقام، والنّقصان في آخر، لتصل في نهاية المطاف إلى غاية واضحة، وهي التّعبير عن المعنى وفق مقتضى الحال، فيصبح المُرسل مخيِّرًا أمام العديد من طُرُق التّعبير الّتي يختار منها ما يناسب سياق الحديث»[2]، نجد أنّ علم البيان خاص بطُرق التّعبير الّتي تمتاز بالوضوح والّتي تتناسب وسّياق الحديث، كالإستعارة والكناية.

---

[1] _ السّكاكي، مفتاح العلوم، (مصدر سابق)، ص: 162

[2] _ أحمد فهد صالح الشّهين، النّظرية التّداولية وأثرها في الدّراسات النّحوية المعاصرة، (مرجع سابق)، ص: 60

1-1- الإستعارة:

تعدّدت مفاهيمها واختلفت، ومن بين أهمّها مفهوم "الجرجاني"، حيثّ يعرّفها نحو قوله: «فالإستعارة أنْ تُريد تشبيه الشّيء بالشّيء، فَتَدَعَ أنْ تفصحَ بالتّشبيه وتظهره وتجئَ إلى اسم المشبَّه فَتعيرَهُ المشبَّه وَتُجْرِيَه عليه؛ تُريد أنْ تقول: رأيت رجلًا هو كالأسد في شجاعته وقوّة بَطشه سواءٌ، فتدع ذلك وتقول: رأيت أسدًا»[1]، نلحظ من هنا أنّ الإستعارة هي تشبيه، يُذكر فيه التّشبيه أو المشبّه به وتُنزَع منه المشبّه وهو بذلك قصر مفهومها على إحدى أنواع الإستعارة (الإستعارة التّصريحية)؛ لأنّه تردّد فيها وجعلها مجازًا عقليًّا.

- أنواعها:

يذكُرُها "السّكاكي" في كتابه؛ نحو قوله: «فاعلم أنّ الإستعارة تنقسم إلى: مصرّح بها ومكني عنها، والمراد بالأوّل: هو أنْ يكون الطّرف المذكور من طرفي التّشبيه، هو المشبّه به، والمراد بالثّاني أنْ يكون الطّرف المذكور هو المشبّه»[2]، من قوله نجد أنّ الإستعارة تنقسم إلى قسمين، مكنيّة: يُذْكَر فيها أحد أركان الإستعارة (المشبّه) ويُحذف (المشبّه به) ويكنّى عن هذا (المشّبه به) المحذوف بشيء من صفاته، والقسم الثّاني تصريحيّة، وهي من يُذكر فيها (المشبّه به)، ويُحذف المشبّه.

- أركانُها:

وهي كالآتي: المستعار منه (وهو المشبّه به)، والمُستعار له (وهو المشبّه)، والمستعار (وهو اللّفظ المنقول ووجه الشّبه)[3]، وهذه الأركان لا بدّ من تواجدها في الإستعارة.

---

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، (مصدر سابق)، ص: 67

[2]_ السّكاكي، مفتاح العلوم، (مصدر سابق)، ص: 373

[3]_ يُنظر: أحمد مطلوب، فنون بلاغيّة (البيان. البديع)، دار البحوث العلميّة، الكويت، ط: 1، 1390هـ/ 1975م، ص: 128

1- 1- 1- الإستعارة المكنيّة في الدّيوان: أمّا الآن سنتناول بعضًا من نماذج الإستعارة المكنيّة في الجدول الآتي، رجاءً أنْ يتّضح ما قلناه سابِقًا أكثر:

دراسة الاستعارة المكنيّة في الديوان	
الاستعارة المكنيّة / ص	**شرحُها**
لاشيء جميل بعد الأربعين انتظرني الحُلمُ طويلًا من حقّه الآن أن ينصرف/ ص: 18	وهنا شبّهت الشّاعرة (الحلم) بشخصٍ ما ينتظر حيث حذفت (المشبّه به) والّذي هو (شخصٌ ما ينتظر)، وكُنِيَ عنه بشيء من لوازمه وصفاته (الانتظار).
القصيدة خائنة كلّما حدّثتها عن الكلمات الّتي تطير في لمح الشّعر إلى الهُناك؛ لطمت وجه اللّغة. / ص: 18	في هذا القول هنالك أكثر من موضع إستعارة مكنيّة؛ ومن مواضعها، قولها: (القصيدة خائنة)، شبّهت القصيدة (بالإنسان الخائن)، حيث حذفت المشبّه به (الخائن)، وتَركت صفة من صفاته (الخيانة)؛ أمّا قولها: "الكلمات تطير"، شبّهت الكلمات (بالطّائر)، حيث حذفت هذا المشبّه به وتركت (الطّيران).
أيقظ حرب داحس والغبراء. / ص: 18	في هذا البيت شبّهت الشّاعرة الحرب بكائن حيٍّ تمَّ إيقاظه من النوم، ولقد حُذِفَ المشبّه به وهو (الكائن الحيّ)، وكُنِّي عنه بشيء من لوازمه وهو (أيقظ).

نجد في الأمثلة السّابقة بأنّ المشبّه تُرِك وذُكِر، والمشبّه به حُذِف، وكُنِي عن المشبّه به بشيئٍ من لوازمه أو صفاته، على سبيل الإستعارة المكنيّة.

1-1-2- الإستعارة التّصريحية في الدّيوان:

دراسة الاستعارة المكنيّة في الديوان	
الاستعارة التّصريحيّة / ص	**شرحُها**
هيَ لا تريد سوى رحلةٍ واحدة (...) تشقّ السّهول والوديان، تّقطِف الوَردَ البرّي، وتعود في آخر النّهار والشّمس في يدها. / ص: 75	تتّضِح الإستعارة هنا من خلال حذف المشبّه (أزهار أو وَرد أو حشيش) مع التّصريح بوجود المشبّه به (الشّمس)، إذْ شُبِّه (الأزهار أو الورد) بالشّمس، والقرينة هنا هي أنّ الشّمس والأزهار كلاهما يدلّان على الطّبيعة، وكلاهما موجودان بين تلك الوديان والسّهول.
البارحة طلبت منَ النّجمة للمرّة الأخيرة أنْ تمنحني سلالة أنْ تمنح الوضوح اسمًا كأقرانه/ ص: 34	الإستعارة البارزة هنا في التّركيبة (طلبت من النّجمة) من خلال حذف المشبّه (الله تعالى)؛ لأنّه أحقّ بأنْ ندعوه ونطلبه، لكن الشّاعرة طلبت من الله أن يمنحها سلالة (الذّرية، النّسل)، مع تصريح بوجود المشبّه به، وهي لفظة (نجمة)، والقرينة هنا أنّ كلاهما (الله و النّجمة) يبعثان النّور، فالنّجمة تُطلِق النّور، أمّا الله تعالى يقول: **{اللهُ نُورُ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاة فيها مِصْباح (...)}**، (سورة النّور)، الآية: (35)، الله هو نور السّماوات والأرض، وهو من يبعث الضيّ لعباده، سواء ضياء القلب، أو الوجه، أو النّهار.

الإستعارة التّصريحية يُذكر فيها المشبّه به، ويُحذف المشبّه، و في الأخير نجد عبر المنظور التّداولي أنّ لغة الإستعارة لها معنى أو قصد يؤوّلها المُرسل إليه لغاية أو أكثر.

1-2- الكناية:

1- مفهومها اللّغوي:

الكنايةُ من: «الفعل كنّ يَكُنْ كنّا الشّيء: ستَره كِنّه وغطّاه وأخفاه»[1]، من هنا نجد بأنّ مفاهيم الكناية قائمة على التّستر والإخفاء، كونها كلامٌ مُستتر على الرّغم من المعنى الظّاهر؛ وهذا ما توضّحه مفاهيم الكناية الاصطلاحيّة.

2- مفهومها الاصطلاحي:

يعرّفها "الجرجاني" نحو قوله: والمُراد بالكناية هنا أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ورِدْفُه في الوُجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طويلُ النّجاد) يعنون به طويل القامة؛ وكثير رمادِ القِدر، يعنون كثيرَ القرى[2]، الكناية عند "الجرجاني" هنا هي إثبات معنى يريد المتكلّم إثباته من خلال لفظ معيّن يكون قريب منه، إذن هنالك تستّر للمعنى خلف اللّفظ الموضوع له في اللّغة.

يشير إليها "السّكاكي" نحو قوله: «هي ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المترُوك (...) وكما تقول: فلانة نَؤوم الضّحى، والمُراد أنّها مُتْرَفةٌ خدومة، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة، غير محتاجة إلى السّعي بنفسها في إصلاح المهمّات، وذلك أنّ وقت الضّحى، وقت سعي النّساء العرب في أمر المعاش»[3]، الكناية عنده هي إخفاء على وجه التّصريح، وتَرك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه.

---

[1] _ إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، (مصدر سابق)، ص: 628

[2] _ ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، (مصدر سابق)، ص: 66

[3] - السّكاكي، مفتاح العلوم، (مصدر سابق)، ص: 402

3- الكناية في الدّيوان:

نحو قولها: «في القُدس يقولون: لو استغلّ هذا الطّفل صَوتّه (كان صار نجم)؛ فقط كنت أبكي، أبكي كثيرًا كلّما ضربني أحد الرّفاق وكنت أستطيع بالبكاء أنْ أخرُج الجميع إلى الشّارع تقول أمّي: لن تكبر وسيظلّ جسدك هشًّا؛ لأنّك لا تشرب الحليب ولا تنامُ باكرًا الآن أشرُب التّعذيب بانتظام وأخلد للحزن باكرًا هاهو السّجان يجلدني طوال اليَوم وأنا أبتسم. تقول أمّي: يا الله كبِرَ كثيرًا هَا الوَلد»[1]، نجد في هذه الأبيات الشّعرية أو هذا الخطاب أو هذا النّص أكثر من كناية:

الكناية الأولى:

تمثّلت في قولها (أبكي كثيرًا كلّما ضربني أحد الرّفاق)، وهي كناية عن خيبة فلسطين، وقهرها وتأسّفها من العرب، الّذين هم رفقائها وأصدقائها، و(الّضّرب) هنا بمعنى الخيانة والاستبعاد والتّهميش، لذلك فلسطين حزينة، تبكي، وستظلّ تبكي؛ لأنّ من كانت تعتبِرُه أحدَ الرّفاق قد خانها وغدرها وتخلّى عنها.

الكناية الثّانية:

تمثّلت في قولها (لن تكبر وسيظلّ جسدك هشًّا؛ لأنّك لا تشرب الحليب) كناية عن التّعذيب والحرمان، وهذا التّعذيب خاص بالطّفل الفلسطيني الّذي يحارب منذ ولادته بالحجر ولا يشرب الحليب كأقرانه من الأطفال، حتّى أنّه يبقى في الشّارع ليلًا ونهار وعندما يكون أسيرًا يتعرّض للتّعذيب في السّجون.

[1] _ الدّيوان: ص: 108

الكناية الثّالثة:

تمثّلت نحو قولها (هاهو السّجان يجلدني طوال اليوم وأنا أبتسم) كناية عن الصّمود والنّضج، وتدلّ كذلك عن كِبر الطّفل الفلسطيني على الرّغم من صِغر سنّه، فنحن هنا لا نقول عنهم أطفالًا صغارًا، بل هم أطفال كبار، لأنّ تلك الحياة البائسة الّتي يعيشونها من تعذيب، وحرمان، وقساوة، ومعاناةٍ ... إلخ، أكبرتهم لحدٍّ بعيد.

وقول الشّاعرة: «اليتامى يضَعُون حجرًا في أفْامهم حتّى لا يُحدِثوا ضجيجًا »[1]، من سِياق الحديث نجد أنّ الكناية هنا، كناية عن التّهميش، والخوف، والمعاناة، والشّقاء.

وقولها «من أفرغ صحن اليتيم؟ من أعطى دجاجة الأرملة رشوة لرئيس البلديّة»[2] في هذا السّياق هنالك كنايتين تمثّلت في سلب حق المحتاج الّذي هو (اليتيم) وكذلك (الأرملة)، ومنحه لمن لا يستحقّه، كدجاجة الأرملة الّتي تستَحقها لتقوت نفسها وربّما أعيالها كونها ضعيفة وفقيرة وربّما لا تعمل، لكن بدل أنْ تكَون هذه الدّجاجة بين يدي الأرملة وأبنائها اليتامى، كانت بين يدي (رئيس البلديّة) كرشوة لقضاء حاجة ما، ورئيس البلديّة لا بأس به، ولا غنى عنها، إذن الأرملة واليتيم أحقا بها.

في الأخير نجّد أنّ غرض الكِنايات السّابقة هو التّأثير بالمتلّقي من خلال تلك المعاني العميقة الّتي تُدمع القلب قبل البصيرة بمجرّد تلقّيها، ثمّ تأويلها إلى معاني تقصدها الشّاعرة، لدرجة الشّعور بها وبمن تعبّر عنهم من خلال ملامسة قلب المُخاطب حتّى أنَ المخاطب يسمع صدى تلك آهات الخطاب، وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدلّ عن قوّة معاني الكناية في التّبليغ والتّوصيل من المتكلّم إلى المتلقّي، وجمالها في الجذب والتأثير لدرجة الصّمت؛ لأنّ تلك الخطابات شديدة البؤس، وإنْ تحدّثنا عن أبعادها الجمالية من خلال استعمالها للغة شاعريّة فعّالة، فربّما لن تنتهي السُطور من التّعبير.

---

[1] _ الدّيوان، ص: 49

[2] _ الدّيوان، ص: 32

2- علم البديع:

يُعرّف هذا العلم بوجوه تجمّل الكلام وتحسّنه، من خلال استعمال المحسّنات البديعيّة الّتي تُوظّف في أغلب النّصوص الأدبية بفروعها شعرًا كانت أم نثرًا ، كما هو من أقدم علوم البلاغة، نظرًا لتجليّات بارزة له في اهتمام الشّعراء القدامى به، فهاهو الأديب "عبد الله بن المعتّز" (861 م/ 908 م)، أوّل من وضع قواعده وجمع فنونه في كتابه (البديع في نقد الشّعر)، والكثير من ركّزوا عليه حتّى صار ملتقى لعديد من الفروع والتّخصصات كالتّداولية، ولعلّنا سنلامس بعضًا من جوانب هذا العلم، بدايةً من مفهومه:

1- مفهومه:

- **لغةً:**

وُرِدَ في المعجم المفصّل في علوم البلاغة: «البديعُ من بَدّعَ الشّيء: أنشأه وبدأه، والبديع: المُبدع»[1]، أمّا في معجم لسان العرب: «البديع: المُحدثُ العجيبُ. والبديعُ: المُبدِعُ. وأبْدَعت الشّيء: اخترعتُهُ. والبديعُ: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إيّاها. وهو البَديعُ الأوّل قبل كلّ شيء، ويجوزُ أنْ يكون بمعنى مُبدع، أو يَكون من بَدَعَ الخلق؛ أي بدأه واللّه تعالى كما قال سُبحانه {بَديعُ السّمواتِ والأرضِ}؛ أي خالقها ومُبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع»[2]، من أهمّ معانيه: الإنشاء، الاختراع، الإبداع.

- **اصطلاحًا:** وهو: «علم يُعرف به الوجوه والمزايا الّتي تزيد الكلام حُسنًا وطلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقًا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المُراد»[3]، نجد أنّ هذا العلم يُعرف به وجوه تحسين الكلام؛ أي جماليّة اللّغة، بعد مطابقته لمقتضى الحال.

---

[1] _ إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني، (مصدر سابق)، ص: 256

[2] _ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير/ محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمّد الشاذلي، مادة (ب.د.ع)، دار المعارف، القاهرة، مج: 1، ط: 1، 1119، ص: 230

[3] _ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (مرجع سابق)، ص: 298

2- تداوليته:

إنّ المحسّنات البديعية أدوات من شأنها أنْ تساهم برفع قيمة الإنتاج النّصي اللّغوي من خلال تحسين جماليات الكلام، وهذا ما نجده هنا: «من البديهي القول أنّ المحسنات البديعيّة الّتي تأسّس عليها الخطاب البلاغي الّذي كان يصبوا إليه البليغ العربي من خلال استمارة لهذه الآليات، إلى بعث البعد التّحسين الجّمالي لكلامه، ولكن الأمر المهمّ الّذي لا يجب غضّ الطّرف عليه في هذه القضيّة هو أنّ هذا التّوظيف لهذه الميكانزمات البديعيّة لا يكون فعّالا في مستواه التّواصلي بمختلف أشكاله وصوره؛ ما لم يكن مسْبُوقًا بفعّاليات ذات أولويّة يجب توافرها في مختلف الأطر التّواصلية وأهمّها مراعاة مقتضى الحال»[1]

ممّا سبق نجد أنّ المحسنات البديعية فعلًا آليات تبعث البعد الجمالي للكلام، ولكي تكون تلك الآليات ذات بُعد تواصلي وتأثيري، يجب مراعاتها لمقتضى الحال؛ أي بلاغة الكلام والمتكلّم، فالبلاغة هي مُطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ وهنالك هدف من خلال استعمال تلك المحسّنات، وهو:

القول في استعمال المحسّنات البديعيّة، يتحدّد كالآتي: لا يمكن في الزّخرف اللّفظي في حدّ ذاته، وإنّما في التّأثير على المتلقّي، ويأخذ هذا القول مصداقيته في كلّ ما هو جميل خليق بأنْ يستميل النّفوس ويستهويها، وبالتّالي يمكن الجزم أنّ توظيف آليات علم البديع هو توظيف فعّال لإجراءات ذات طابع تداولي تؤدّي إلى الاستمالة والتّأثير وهو ما يصبّ في خانة الحجّاح؛ أي أنّ التّعبير البديعي يطعّم البنيات اللّغوية بمستويات حجّاجية في بعض جوانبها وتمظهراتها[2]، نلحظ من ما تطرّقنا إليه أنّ استعمال آليات علم البديع (المحسّنات البديعيّة) استعمال فعّال مؤطّر بأبعاد تداولية، يُنتِج تأثير على المتلقّي من خلال إظهار مشاعره وعواطفه ولغته الجماليّة المختارة بعناية.

[1] _ واضح أحمد، الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي، (مرجع سابق)، ص: 302

[2] _ ينظر: واضح أحمد، الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي، (مرجع سابق)، ص: 303

3- أقسامه:

من بين أقسام علم التّداولية الأكثر دراسةً، وشُيوعًا، وتَداوُلًا، هي المحسّنات البديّعيّة بأنواعها (المعنويّة واللّفظية)، فهاهو "السّكاكي" يشير إلى هذان القسمان في كتابه؛ نحو قوله: «أقسام علم البديع قسمان، قسمٌ يَرجع إلى المعنى، وقسمٌ يرجع إلى اللّفظ»[1]، من هنا نلحظ أنّ القسم الّذي يرجع إلى المعنى هو المحسّنات المعنوية، أمّا القسم الّذي يرجع إلى اللّفظ هو المحسّنات اللّفظية، وسنتطرّق إليهما تبعًا كالآتي:

البديع اللّفظي: ومنه: «الجناس، الاقتباس، السّجع»[2]، وهذه الأقسام هي الأكثرُ شهُرة وإنْ كانت هنالك محسّنات بديعيّة لفظيّة أخرى.

البديع المعنوي: ومنه: «التّورية، الطّباق، المقابلة»[3]، ولكي يتّضح القول أكثر فأكثر سنستعين ببعض الشّواهد من الدّيوان.

2-1- المحسّنات اللّفظية في الدّيوان:

2-1-1- الاقتباس:

ـ مفهومه: من بين مفاهيمه المُتداولة نحو هذا القول: «الاقتباسُ تَضمين النّثر أو الشّعر شيئًا من القرآن الكريم أو الحديث الشّريف من غير دلالةٍ على أنّه منهما، ويجوز أنْ يُغَيَّرَ في الأثَر المُقْتَبِس قليلًا»[4]، من هنا نلحظ بأنّ الإقتباس هو تضمين الكلام شيئًا من القرآن الكريم، أو الحديث النّبوي الشّريف، وفي الدّيوان نجد بأن الشّاعرة اقتبست آيتين من القرآن الكريم، وسنجتهد في تحديد هذا الاقتباس مع تحديد الآيتين، كالنّحو الآتي:

---

[1] _ السّكاكي، مفتاح العلوم، (مصدر سابق)، ص: 423

[2] _ علي الجارم/ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، ط: 1، د ت، ص: 263، 269، 272

[3] _ المرجع نفسه، ص: 276، 280، 284

[4] _ علي الجارم/ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، (مرجع سابق)، ص: 270

_ الاقتباس في الدّيوان:

هنالك آيتين من القرآن الكريم متداخلتان في السّياق ومع بعضهما البعض في نفس البيت الشّعري، حتّى أنّ أثرَهُما المقتبس متغيّر نوعًا ما؛ فالشّاعرة لم تُعيّن بأنّ هنالك آيتين من القرآن الكريم كقولها مثلًا، (قال تعالى، أو يقول تعالى)، بل تَركت المتلقّي يستكشفهما بمفرده من خلال السّياق؛ وسنحدّدهما في الجدول كالآتي:

دراسة الاقتباس في الديوان		
البيت	**الآية الأولى**	**الآية الثّانية**
«يدٌ فائضة يدٌ عارضة يدٌ مرئيّة يدُ ساحر **ولا يُفلِحُ السّاحر حيث أتى** يدُ السُّلطة **يدُ الله فوق أيديهم** يدٌ مُتَشَبّثة بالياء يدي» / **ص: 21**	{ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}، (سورة طه، الآية: (69))	{ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُون اللهَ يَدُ اللهَ فَوقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}، (سورة الفتح، الآية: (10))

من هنا نجد بأن قول الشّاعرة المتمثّل في: (يدُ ساحر ولا يُفلِحُ السّاحر حيث أتى) مقتبسٌ من الآية الأولى، وقولها: (يدُ الله فوق أيديهم) مقتبسٌ من الآية الثّانية، وفي الأخير ليتحقّق التّواصل من المتلقّي إلى المُرسل يأتي دور المتلقّي، في إعمال الفكر عن طريق التّأويل أو الاستكشاف، إذن هنالك تفاعل ملحوظ بين الكلامين في اللّفظ والمعنى إلى حدّ الانسجام الدّلالي؛ فالقارئ يُدرك لفظ كلّ آية مع معناها ليقول اقتباس.

2-1-2-الجناس:

1- مفهومه: من بين مفاهيمه «أنْ يتشابه اللّفظان في النّطق ويَخْتلِفَا في المعنى»[1] ولكي يتّضح المفهوم سنُبرز بعضًا من أنواعه.

2- أنواعه:

جناسٌ تامٌّ: وهو «ما اتّفقَ فيه اللّفظان في أمورٍ أربعةٍ هي: نوعُ الحُرُوفِ، وشَكْلُها، وعَدَدُها، وتَرْتِيبها»[2]، مع الإشارة هنا بالاختلاف في المعنى؛ مثل: (صلّيت **المغرِب** في **المَغرب**)، (المغرب) الأولى هي الصّلاة، أمّا (المغرب) الثانية هي بلدُ.

جناس غيرُ تامٍّ: وهو «ما اختَلَفَ فيه اللّفظان في واحدٍ منَ الأمورِ المُتَقَدِّمَة»[3] وهو ما سنكتفي بدراسته في الدّيوان؛ لأنّه وُرِد بكثرة على عكس الأوّل، الّذي يكاد أنْ ينعدم.

3- الجناس في الدّيوان:

قول الشّاعرة: «**أنا خطوة المؤرّخ المدروسة أنا الفائض بالنّعم المتناقص النّاقص**»[4]، الجناس هنا وقَعَ في الكلمتين (المُتناقص والنّاقص)، وهو جناس غير تام في عدد الحروف، إذْ اختلف اللّفظان في المعنى، وفي عدد الحروف، مع الاتّفاق في الباقي.

وقولها: «**يدٌ فائضة يدٌ عارضة يدٌ مرئيّة**»[5]، الجناس هنا يتمثّل في الكلمتين (فائضة و عارضة) وهو جناسٌ غير تام واقع في نوع الحُروف، وقد اختلفت اللّفظتان في المعنى، وفي نوع الحُروف، واتّفقتا في عدد الحرُوف، وترتيبها، وشكلها.

---

[1] _ علي الجارم/ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، (مرجع سابق)، ص: 265

[2] _ المرجع نفسه، ص: 265

[3] _ المرجع نفسه، ص: 265

[4] _ الدّيوان، ص: 9

[5] _ الدّيوان، ص: 21

2-2- المحسّنات المعنوية في الدّيوان:

2-2-1- الطّباق:

- **مفهومه:**

يعرّف ب: «الجمع بينَ الشَّيْئين وضدَّه في الكلام»[1] وهاهو "السّكاكي" يُنعِتَه به (المُطابقة)، حيث يعرّفها في قوله: «هي أنْ تَجمع بين متضادّتين»[2] واكتفى بذلك، ومن هنا نُدْرِك بأنّ الطّباق أو بما يسمّى ب: (المطابقة)، هو الجَمع بين لفظتين متضادّتين وفي الغالب يتواجد هذا الطّباق في نفس البيت الشّعري، وينقسم إلى نوعان:

- **أنواعه:**

* **طباق الإيجاب:** وهو «ما لم يَخْتَلِفْ فيه الضِّدّان إيجابًا وسِلْبًا»[3]؛ مثل: (ضَحِك/حَزِن).

***طباق السّلب:** وهو «مَا اخْتَلَفَ في الضِّدَّان إيجابًا وسِلبًا»[4]؛ مثل: (عَلِمَ/ لا يعْلَم)؛ وهذه أنواع الطّباق المُتداولة (الإيجاب) و(السّلب).

---

[1]_ علي الجارم/ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، (مرجع سابق)، ص: 265

[2]_ السّكاكي، مفتاح العلوم، (مصدر سابق)، ص: 423

[3]_ المرجع نفسه، ص: 281

[4]_ المرجع نفسه، ص: 281

3- الطّباق في الدّيوان:

دراسة الطّباق في الدّيوان			
البيت	**الصفحة**	**الطّباق**	**نوعه**
أنا المُستعجل كالموت البطيء كالخيانة أنَا من يُريد الحَرب ولا يريدها أنا البداية والنّهاية معًا	11	يريد/ لا يريد	طباق السلب
		البداية/ النّهاية	طباق الإيجاب
بعضهم يسرق الفرح من وجهه ويهرب (...) لكنّه كلّما تقدّم في الحزن صار أجمل	115	الفرح/ الحُزن	طباق الإيجاب

في الأخير نجد أن الطّباق ينتج المعنى، ويُلفت الإنتباه، ويترُك أثر للمتلقّي؛ كتلقّي (الحزن والفرح)، هنا المتلقّي يعيش كلّ صفة ويتأثّر بها، وهذا يدلّ عن جمال معناه وقوّته في الوصول إلى الذهن، ووُروده يزيد من حسن وجمال اللّغة، فحقًّا هنالك جمالية لا يمكن أن تُوصف في الطّباق، لدرجة أنّها تسحب القارئ وتسيطر عليه لينهي ما بدأ قرائته، وهو بدوره يحدّد الطّباق تلقائيًا، مثلًا في البيت السابق، (حزن/ فرح)، تقريبًا تحدّد الطّباق لوحده، وهذا يدلّ عن قوّته في التّواصل وعن سرعته البديهيّة في وصول الرّسالة التّبليغيّة.

2-2-2- التّورية:

تُعتبر التّورية من المحسّنات المعنويّة، فهي جزء لا يتجزّأ من علم البديع، وربّما لا ينفصل منه أبدًا، فعلى الرّغم من أنّ التّورية لم تنل حقّها بما فيه الكفاية؛ أي لم تلق صدى واسع من الدّراسة والتّطرق؛ إلّا أنّها تظلّ نموذجًا يُحتذى به في دراسة أوجه مختلفة من المعاني، الّتي تأتي إلى ذهن المخاطب قريبةً كانت أم بعيدة، ولعلّ مفهومها سيبيّن غايتنا من ما قلناه أكثر:

- مفهومها:

من بين مفاهيمها المُتداولة والمتّفق على تَدوينها؛ هي: «أنْ يُذْكَرَ المُتَكَلِّمُ لفظًا مُفْرَدًا، له مَعنَيان، قريبٌ ظاهرٌ، وهو غيرُ مُرادٍ، وبَعيدٌ خَفِيٌ وهُوُ المُراد»[1]

إذن التّورية هي ذكر لفظ معيّن، ولهذا اللّفظ معنيان، فالمعنى الأوّل يكون قريب أو ظاهر يتبادر لذهن المخاطب فورًا من سياق الجملة، فيُسهل عليه فهمه واستيعابه، بينما يكون الثّاني معنى بعيد وهو المعنى المقصود، وهنالك منها في الدّيوان:

- التّورية في الدّيوان:

هنالك بيتٌ شعريٌ تضمّن توريتين سنقوم بضبطهما، مع تحديد معناهما القريب (الظّاهر) ومعناهما البعيد (المقصود)، في الجدول الموالي:

[1]_ علي الجارم/ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، (مرجع سابق)، ص: 277

دراسة التّورية في الدّيوان			
البيت الشّعري	تحديد التّورية	المعنى الظّاهر (القريب)	المعنى المقصود (البعيد)
قرأتُ تفاصيل الانحناءات اكتشفت بأنّ ظهر الشّجرة لن يستقيم	ظهر الشّجرة لن يستقيم	هو الشّكل الخارجي للشّجرة والّتي تُعتبر رمزًا للتّجذر في الأرض	هو الفساد الّذي يعتبر نابع من أبناء الأرض بحدّ ذاتهم.
وبأنّ لا هويّة للعشّ / ص: 14	لا هويّة للعشّ	يُكمن في (العش) فأوّل شيء يخطر في الذّهن هو مكان، أو بيت، أو حمام، أو عصفور	من ينسلخ من حياته ويفقد هويّته، انتمائه، شخصيّته، كالتّقليد الأعمى الّذي بسببه تُفقد الشّخصية الحقيقيّة، وكالتّصنع، التّفاخر، المجاراة. فمن يفقد هويّته لا انتماء له ولا مكان.

في الأخير تحتاج التّورية إلى خيالٍ واسعٍ وعقلٍ مدبّر لإعمال الفكر عن طريق التّأويل أو عن طريق ميكانيزم فعّال يحقّق مقاصد معيّنة، كما لها تأثير خاص على المتلقّي أو السّامع، كونها تدعوه لاكتشاف ما وراء المعنى، من خلال الوقوف عندها لحلّ تلك العقد والعُقدة تتمثّل في (المعنى)، وبذلك تتبادرُ معانٍ في الّذهن، قريبة كانت أمْ بعيدةٍ.

الخَاتِمَة

في ختام الدّراسة التّداولية لديوان "لطيفة حرباوي" من خلال منظور علوم النّحو والصّرف والبلاغة بفروعها (بيان، بديع، معاني)، نتوصّل إلى جملة من النتّائج، تتمثّل في الآتي:

_ التّداولية هي دراسة اللّغة في الاستعمال أو في التّواصل؛ لأنّه يشير إلى المعنى.

_ تقوم التّداوليّة على مفاهيمٍ، أهمّها: (أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، نظريّة الملائمة).

– النّحو العربي يخرج إلى آفاق إبداعية تتوافق وسياق الحدث التّداولي، فيتشعّب منه دروسٌ نحويّة، يحتاجها المخاطب لتلبية غايته وإيصال تخاطبه أو فكرته، بحيث يختار ما يوافق مراده ويحقّق رغبته، متجاوزًا بذلك القيود الإعرابية لأواخر الكلم ليصل إلى غاية التّواصل، كالحذف والذّكر، والمعرفة والتّنكير، والتُقديم والتأخير.

– علم الصّرف يدرس قواعد أبنية الكلمة العربيّة، وأحوالها، عبر صيّغ تداولية، كصيغ الأفعال المجرّدة والمزيدة، والمشتقّات، كاسم الفاعل، والمفعول، وصيغة المبالغة.

_ يعتبر علم المعاني أساس العلوم الّتي تدرسها البلاغة؛ لأنّه جدير بالاهتمام بالنّسبة للتّداولية على حد سواء، كونه يشمل على أفعال الكلام بأنواعها (خبريّة، إنشائيّة).

– إذا كان علم التّداولية يقوم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، فإنّ علم البلاغة يقوم بمعرفة مناقب تلك اللّغة أثناء استعمالها؛ لأنّ موضوعهما واحد، ألا وهو استعمال اللّغة كونها وسيلة للتّواصل، كما يهتمّ العلمان بأشكال التّفاعل الخطابي وبالعمليّة التّواصليّة في أبعادها الاجتماعية، النّفسية، الايديولوجيّة.

– لعلم البيان آليّات ذات أبعاد فنّية جماليّة، تمنح اللّغة مقاصد تبليغيّة، وصورة حسنة كما تقوم بالتّأثير، واستمالة السّامع أو المتلقّي، للوقوف عندها لاكتشاف قوّة المعاني الّتي تتضمّنها وتُخفيها من خلفِها، من خلال التّأويل وإعمال الفكر.

– لتلك الآليات السّابقة معاني تقع على أثر السّامع، يستَغلُها المتكلّم في إبراز قدراته التّواصلية وكفاءته التّداولية، نظرًا لما لها أهمّية كبيرة في التّبليغ أو في التّواصل.

المَلْحَق

1- سيرة موجزة عن كاتبة الدّيوان "لطيفة حرباوي:

1- 1- تعريفها:

الشّاعرة لطيفة حرباوي، هي: «أديبة جزائريّة، وخريجة معهد الفلسفة (جامعة بوزريعة الجزائر 1995)، من مواليد سنة (1970)، مقيمة في ولاية (بسكرة)، بدولة (الجزائر)»[1]

1- 2- مؤلّفاتها وكتاباتها:

- أهمّ مجموعاتها: « مجموعة رسائل قصيرة تحت عنوان "رسائل الخفاش الأشقر" – مجموعة شعريّة تحت عنوان" شمس على مقاسي" – آخر مجموعة تحت عنوان "قصاصات قلق" – مجموعة شعريّة تحت عنوان " قريبٌ من الأمام بركلة »[2]

أهم ما نشرت: «نشرت بعض القصائد رفقة كوكبة من الشّعراء في ديوان "وجدانيات".

– نشرت في أهمّ الجرائد: (الشعب، المساء، الاتحاد)، ولديها العديد من الأعمدة اليوميّة على كثيرٍ من الجرائد (كجريدة "جزائريات"، " رسائل"، "الجديد").

– كما لها بعض المقالات تحت عنوان "انطفاءات" على مجلة "الجمهورية"، وعلى بعض الجرائد العربيّة التّونسيّة والمصريّة، التي تُوزع في الخارج.

– كتبت في العديد من المجلّات الالكترونيّة المهمّة – شاركت في كتاب جماعي تحت عنوان "مشاعل جزائرية" سنة 2018»[3]

---

[1]_ ينظر: صفحة فيسبوك (facebook)، https://www.facebook.com/harbaoui.latifa، 1 / 06 / 2022، 10: 14

[2]_ ينظر: المرجع نفسه

[3]_ينظر: المرجع نفسه

– أهمّ ما كتبت: «كتبت أغاني ومسرحيات للأطفال – كتبت أكثر من مقدّمة لبرامج إذاعية أهمها: برنامج "مقامات"، الّذي يبث عبر أمواج الإذاعة الدولية، وبرنامج "شقائق النعمان" في إذاعة الجزائر (بسكرة)، وبرنامج "نفوس جميلة" في نفس الإذاعة»[1]

1– 3– أعمالها:

_ سكرتير تحرير لدى وكالة أنباء "عرار".

– ممثلة الكُتاب والسيناريست العرب لإتحاد الكتاب والمثقفين العرب لغاية (2011)، وممثلة رابطة الأدباء العرب في (الجزائر).

– عضو في المجلس التوجيهي الثّقافي الاستشاري على مستوى ولاية (بسكرة).

– شاركت في العديد من المهرجانات والملتقيات الوطنيّة والمعارض الدوليّة للكتاب.

– رئيسة بيت الشِّعر فرع (بسكرة)، ومُؤسِّسَّة فرقة "شدو" (الجزائر)، بسكرة سنة (1995).

– أعدّت وقدّمت حصّتين لإذاعة الزيبان (بسكرة)، تحت عنوان ("ذوقيات"، "صحوة ضمير"، "رسائل سترسل").

– لها ركنٌ على القناةِ الأولى (ركن "همس الياسمين") على قناة إذاعة الزيبان (بسكرة).

– إعدادها وتقديمها لحصّة من فكرتها رفقة المذيعة "بدرة مسعودي"، تحت عنوان "نفوس جميلة" على نفس الإذاعة»[2]

[1] _ ينظر: (facebook)، https://www.facebook.com/harbaoui.latifa، 1 / 06 / 2022، 12: 14 (مرجع سابق)

[2] _ ينظر: المرجع نفسه

1- 4- إنجازاتها :

وهي كالآتي: « كُرمت في العديد من المناسبات، حيث فازت بالمرتبة الثانية في مسابقة الشِّعر التي نظمها اتحاد (الكتاب والمثقفين العرب)، وتُرجمت قصيدتها الحائزة على المرتبة الثانية للّغة الانجليزيّة من طرف الأديب المصري "حسن حجازي".

- كرّمتها صحيفة الأدب العربي، وتحصلت على الجائزة الأولى في مسابقة النّثر التي نظمها الملتقى النسوي ببرج بوعريريج (أيام 6، 7، 8 ماي 2014).

- اختيرت من بين مئة شخصيّة مؤثرة لثلاث سنوات متتالية (2018، 2019، 2020) في مجال الإعلام والأدب والعمل التطوعي، من طرف اتحاد منظمات الشرق الأوسط للحقوق والحريات.

- كانت ضمن قائمة نساء ملهمات، في أكبر استفتاء قامت به مؤسسة "aster_groupe" - تُعتبر قصائدها وكتاباتها من أهمّ المواضيع التي تتعرض للتّشريح والدراسات الجامعيّة عبر الوطن، والّتي يتناولها الطلبة كمشروع تخرج»[1]

1- 5- شهاداتها:

قُدِّمت لها: «شهادة تكريم من طرف المدربة "لينا عمارة" صاحبة المبادرة "رفقة أسماء نسائيّة ملهمة" على مستوى الوطن العزيز - شهادة التميّز في الأدب الساخر - شهادة التميّز الأدبي (يوم 8 مارس 2015) - دكتوراه فخرية في الأدب والشِّعر - دكتوراه فخرية ثانية من أكاديمية السويد سنة (2017) وفي رصيدها الكثير من الشهادات»[2]، حيث قال عنها أمير الشُّعراء سابقًا "نايف الرشدان": "لطيفة حرباوي نغمة أدبية يتشكل صهيلها في مضمار الإبداع ليعلن عن وصول أميرة الكلمة".

---

[1] _ ينظر: (facebook)، https://www.facebook.com/harbaoui.latifa، 1 / 06 / 2022، 17: 14 (مرجع سابق)

[2] _ ينظر: المرجع نفسه

2- لغة وأسلوب كاتبة الدّيوان: كتبت الشّاعرة بأسلوب حسّي وحيويّ، لكي تُحدِث أثر إيقاعي على السّامع، وبحرفٍ إبداعي جمالي لحدّ بعيد، ذو معاني عديدة، ومقاصد تبليّغة لا يمكن إحصاءها، ومن بين الأمور الّتي اعتمدت عليها في كتابتها:

- سهولة فهم الألفاظ، والابتعاد عن الصّعبة منها، ووضوح معانيها.

- اعتمدت الشّاعرة على التأثير بكثرة، والتدقيق في التّعبير والوصف؛ مثل (اليتامى لا يضعون حجرًا في أفمامهم حتّى لا يُحدِثوا ضجيجًا، ص: 49).

- ترابط الأفكار، وانسجام الألفاظ، والوحدة الموضوعيّة في القصيدة الواحدة.

- وصف الواقع العربي، كالتّحدث عن فلسطين (في القدس يقولون (...) الآن أشرب التّعذيب بانتظام وأخلد للحزن باكرًا، ص: 108).

- الاعتماد عن الخيال بكثرة، وبالتّصوررات الإبداعيّة؛ مثل (كيف أصطادُ بحرًا ولا أغرق، ص: 42، من سمّم الحرّية، ص: 31).

- استعانت في بعض قصائدها باللّهجة العامّية؛ مثل (توحشْتك، ص: 62، يا مو يا مو يا ستّ الحبايب، ص: 52).

- استخدام أسلوب السّخرية في طرح بعض الأفكار؛ مثل: (أيّتها الذّبابة الميّتة في قاع الكأس، أعرفُ شاعرًا يُشْبهُك، يحوم حول حواف الحياة، ص: 65)، (كم السّاعة الآن يا غبي؟، ص: 27).

في الأخير حقّا قد أفلحت الشّاعرة وأصابت في ديوانها (قريبٌ من الأمام بِركلة) المكتوب بأنامل مبدّعة، وبلغة شاعرية رائعة، على الرّغم من الأحزان والأوجاع الّتي تعتريه في جعبته، فديوانها رواية، يتضمّن قصاصات جميلة وطريفة تحمِل ألف حكاية وحكاية.

3- نموذج من الدّيوان الشّعري المدروس:

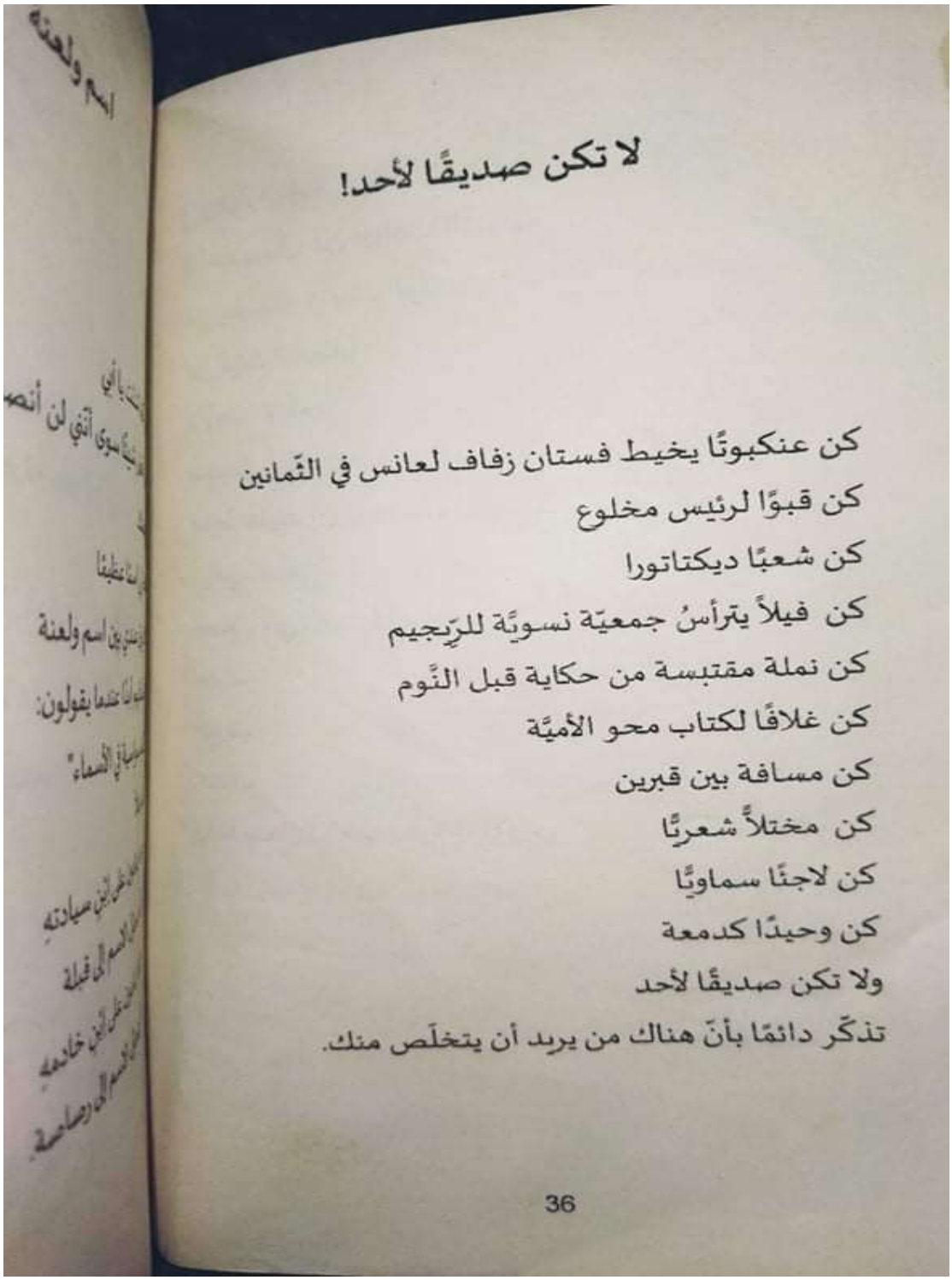

لا تكن صديقًا لأحد!

كن عنكبوتًا يخيط فستان زفاف لعانس في الثّمانين
كن قبوًا لرئيس مخلوع
كن شعبًا ديكتاتورا
كن فيلاً يترأسُ جمعيّة نسويَّة للرّيجيم
كن نملة مقتبسة من حكاية قبل النّوم
كن غلافًا لكتاب محو الأميَّة
كن مسافة بين قبرين
كن مختلاً شعريًّا
كن لاجئًا سماويًّا
كن وحيدًا كدمعة
ولا تكن صديقًا لأحد
تذكّر دائمًا بأنّ هناك من يريد أن يتخلّص منك.

36

4- واجهة الدّيوان الشّعري المدروس:

قَائِمَة المَصَادِر وَالمَرَاجِع

أوّلًا- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيًا- المصادر:

1- الدّواوين:

1. لطيفة حرباوي، ديوان قريب من الأمام بركلة، دار خيال، برج بوعريريج (الجزائر)، ط: 1، أكتوبر 2021م.

2- المصادر العربيّة:

2. جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلّق عليه: مصطفى الشّيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق (سوريا)، ط: 1، 1429 هـ/ 2008 م.
3. جمال الدّين بن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط: 4، 2004 م/ 1425 هـ.
4. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التّصريف، تج: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، ج 1، ط: 1، 1407 هـ/ 1987 م.
5. عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج: 1، ط: 3، 1408هـ/ 1988م.
6. أبي الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح: محمّد على النّجار، دار الكتب المصريّة، مصر، ج: 1، ط:2، 1913م.
7. عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 5، 2004م.

8. مفتاح العلوم، يوسف ابن أبي بكر محمّد بن علي السّكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط: 1، 1403 هـ/ 1983 م.

3- المعاجم والقواميس:

9. أحمد بن فارس زكريّا، تح: عبد السّلام محمّد هارن، معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر، القاهرة، ج: 1، ط: 1، 1399هـ / 1979م.
10. أحمد مختار عمر وآخرين، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، علاة الكتب، القاهرة، ط: 1، 1429 هـ/ 2008 م.
11. إميل بديع يعقوب / ميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللغة والأدب (نحو، صرف، بلاغة، عروض)، مج: 1، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، المجلد 1، ط:1، 1987م.
12. إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط: 3، 2006م.
13. جاك موشلر/ آن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عزالدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للتّرجمة تونس، ط: 2، 2010م.
14. لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط19، د ت.
15. محمد أمين ضناوي، المعجم الميسّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط:1، 1420 هـ/ 1999 م.
16. محمود بن عمر الزّمخشري، أساس البلاغة، دار الذّخائر، مصر، ج1، ط1، ماي 2003 م.

17. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير/ محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مج: 1، ط: 1، 1119م.

4- كتب الشّرح والتّفسير:

18. عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنّان، تح: سعد بن فوّاز الصّميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السّعودية (جدّة، الرياض)، مج: 1، ط: 1، ربيع الثّاني 1466هـ.

ثالثًا- المراجع:

1- المراجع العربيّة:

19. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1، د ت.

20. أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، تح: حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت (لبنان)، ط: 1، 1999 م.

21. أحمد فهد صالح الشّهين، النّظرية التّداولية وأثرها في الدّراسات النّحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد (الأردن)، ط: 1، 2015م.

22. أحمد مطلوب، فنون بلاغيّة (البيان. البديع)، دار البحوث العلميّة، الكويت، ط: 1، 1390هـ/ 1975م.

23. جواد ختام، التّداولية أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة المعرفة، عمان، ط: 1، 2016 م / 1437 هـ.

24. خليفة بوجادي، في اللّسانيات التاولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط: 1، 2009م.

25. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 5 ، 1421 هـ/2001 م.
26. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، علم المعرفة، القاهرة، ط: 1، أوت 1992 م.
27. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، علم المعرفة، الكويت، ط: 1، أوت 1992 م.
28. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: 2، 2000م.
29. الطيّب البكوش، التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّة، تونس، ط: 3، 1992 م.
30. عبد الهادي الفضلي، مختصر الصّرف، دار القلم، بيروت، ط: 1، د ت.
31. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب _ مقاربة لغويّة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط: 1، مارس 2004م.
32. عبد بن يوسف الجُديع، المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف، مؤسّسة الرّيان، بيروت (لبنان)، ط:3، 1468هـ/ 2007م.
33. عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربية، بيروت، ط: 1، 1393 هـ/ 1973 م.
34. عبد العزيز عتيق، علم النّحو والصّرف، مكتبة منيمة، بيروت (لبنان)، ط: 1، 2000م/11/ 1963م
35. علي الجارم/ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، ط: 1، د ت.
36. فاضل الصالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان (الأردن)، ج: 1، ط: 1، 1420هـ/ 2000م.
37. فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط: 1، 1405 هـ/ 1985 م.

38. محمد أحمد قاسم/ محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس (لبنان)، ط: 1، 2003 م.

39. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 2002م.

40. مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط: 1، جويلية 2005م.

2- المراجع المترجمة:

41. آن روبول / جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس/ محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، المنظمة العربية للتّرجمة، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، ط: 1، جويلية 2003.

42. أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيني، مطابع إفريقيا الشّرق، الدار البيضاء، ط:1، 1991م.

43. جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط: 1431،1هـ/ 2010م.

44. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستان إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط: 1، 2007م.

3- الأطروحات والرّسائل الجامعيّة:

45. حنان إسماعيل أحمد عمايرة، التّراكيب الإعلاميّة في اللّغة العربية، رسالة دكتوراه في اللّغة العربيّة، إشراف: محمّد حسن عواد، كليّة الدراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، أيار 2004م.

46. واضح أحمد، الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثّالث الهجري إلى القرن السّابع الهجري، رسالة دكتوراه في اللّسانيات، إشراف: لزعر مختار، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران (أحمد بن بلّة)، 2011م

4- المجلّات:

47. عمّار لعويجي، علاقة البلاغة بالتّداولية، مجلّة علوم اللّغة العربية وآدابها، العدد: 1، مج: 11، جامعة الوادي، 18 مارس 2019م.

5- المواقع:

48. أحمد أبو زايد، الذّرائعية، 2022/04/27، 00:59، https://cutt.us/rAZv5.

49. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/62078، 2022/04/27، 00:30، ASJP.

57. صفحة فيسبوك (facebook)، https://www.facebook.com/harbaoui.latifa، 2022/06/1، 14:10

فهرس

الموضوع	الصّفحة
مقدّمة	(أ، ب، ج)
المدخـــــــــل: "ضبط المفاهيم والمصطلحات".	5
أوّلًا_ مفهوم التّداولية.	5
1- المفهوم اللغوي.	5
2- المفوم الاصطلاحي.	8
ثانيًا_ محاور التّداولية.	11
1- أفعال الكلام.	11
2- الاستلزام الحواري.	13
3- نظرية الملائمة.	15
الفصـل الأوّل: "تداولية التّراكيب الصّرفية والنّحوية –دراسة تطبيقية في الدّيوان-".	18
أولا- تداولية التراكيب النحوية	18
1- مفهوم النّحو	18
1- 1- المفهوم اللّغوي	18
2- 2- المفهوم الاصطلاحي	19
2- مفهوم علم النّحو	19

3- التّداولية النّحوية	20
4- دراسة التّقديم والتأخير	21
4- 1- مفهوم التّقديم والتّأخير	21
4- 2- تداولية التّقديم والتّأخير	21
4- 3- أوجه التّقديم والتّأخير	22
4- 4- أوجه التّقديم والتّأخير في الدّيوان	23
4-4-1- تقديم الخبر على المبتدأ	23
4-4-2- تقديم المفعول على الفاعل	24
4-4-3- تقديم الجار والمجرور	25
5- دراسة التّعريف والتّنكير	27
1- التّعريف	27
1- 1- أسماء الإشارة	28
1- 2- الضّمير	31
2- التّنكير	32
ثانيًا- تداولية التّراكيب الصّرفية	34
1- مفهوم (الاسم، الفعل، الحرف)	34
2- مفهوم علم الصّرف	35
3- دراسة أحوال الكلمة	35

4- التّداولية الصّرفية	36
5- اختيار صيغ الأفعال	37
5- 1- اختيار صيغ الأفعال المجرّدة	37
5- 2- اختيار صيغ الأفعال المزيدة	40
6- اختيار صيغ المشتقّات	43
6-1- اختيار صيغة اسم الفاعل	43
6- 2- اختيار صيغة اسم المفعول	45
6- 3- اختيار صيغة المبالغة	49
الفصــل الثّاني: "الأبعاد التّداولية في الآليات البلاغيّة – دراسة تطبيقية في الدّيوان-"	52
أولا- تداولية علم المعاني في الدّيوان	53
1- مفهوم البلاغة	53
1- 1- المفهوم اللّغوي	53
1- 2- المفهوم الاصطلاحي	54
2- مفهوم علم البلاغة	56
3- البلاغة التّداولية	57
4- مفهوم علم المعاني	58
5- الأفعال الكلامية الخبريّة (التّقريريّة)	58

5- 1- مفهوم الخبر	58
5- 2- أغراض الخبر	58
5- 3- الأفعال الخبريّة في الدّيوان	59
6- الأفعال الكلامية الإنشائيّة (الإنجازيّة)	61
6- 1- أقسامها	61
6- 2- شواهدها من الدّيوان	62
6-2-1- الاستفهام	62
6-2-2- الأمر	65
6-2-3- النّداء	68
ثانيًا- تداولية علم البيان وعلم البديع في الدّيوان	70
1- علم البيان	70
مفهومه، تداوليّته.	70
1- 1- الاستعارة	71
مفهومها، أنواعها، أركانها.	71
1-1-1- الاستعارة المكنيّة	72
1-1-2- الاستعارة التّصريحية	73
1- 2- الكناية	74
مفهومها (اللّغوي، والاصطلاحي)	74

الكناية في الدّيوان	75
2- علم البديع	77
مفهوم علم البديع (لغةً، اصطلاحًا)	77
تداوليّته	78
أقسامه	79
2-1- المحسّنات اللّفظية	79
2-1-1- الإقتباس	79
2-1-2- الجناس	81
2-2- المحسّنات المعنويّة	82
2-2-1- الطّباق	82
2-2-2- التّورية	84
الخاتمة	87
الملحق	89
قائمة المصادر والمراجع	96
الفهرس	101

الملخّص:

لقد حاولنا من خلال موضوعنا هذا تسليط الضّوء على واقع استعمال اللّغة في المجال التّواصلي، فكان سبيلُنا في ذلك ديوان (قريب من الأمام بركلة) لكاتبته: "لطيفة حرباوي" معتمدين على مرتكزات المنظور التّداولي، في الجوانب الصّرفيّة، والنّحويّة، والبلاغيّة وكان مُستهلّنا مدخل نظري يرتكِز على تبيان مفهوم التّداوليةّ، مع أهمّ محاورها المركزيّة.

وأتبعناه بفصلٍ تمّ التّطرّق فيه إلى دراسة الجوانب التّركيبيّة النّحوية كالتّقديم والتّأخير، وبعض من التّراكيب الصّرفيّة كصيغ الأفعال والمشتقّات، لنرفقهما بفصل آخر وأخير، تمّ التّركيز فيه على أهم أقسام علم المعاني، كالأفعال الكلامية الخبريّة والإنشائيّة، دون الغفلة عن ضبط أقسام علم البيّان، كالاستعارة والكناية، ليكون خلفهما مباشرةً علم البديع، حيث درسنا فيه أهمّ المحسّنات اللّفظية والمعنويّة، والّذي ختمنا به الدّراسة.

To sum up:

We have tried, through our topic, to shed light on the reality of the use of language in the communicative field, and our way to that was a book (close to the front with a kick) by its writer: "Latifa Harbawi", relying on the foundations of the pragmatic perspective, in the morphological, grammatical, and rhetorical aspects.

To clarify the concept of poetry and pragmatics, and their relationship to each other, in addition to the most important central axes of pragmatics.

. We followed it with a chapter in which we dealt with the study of grammatical structural aspects such as introduction and delay, and some morphological structures such as verb forms and derivatives, to thin them out in another and final chapter, in which the focus was placed on the most important sections of semantics, such as verbal and predicate verbs, without neglecting to control the sections of the statement, such as metaphor and metonymy, To be directly behind them the science of Budaiya, where we studied the most important verbal and moral improvements, which we concluded with the study.

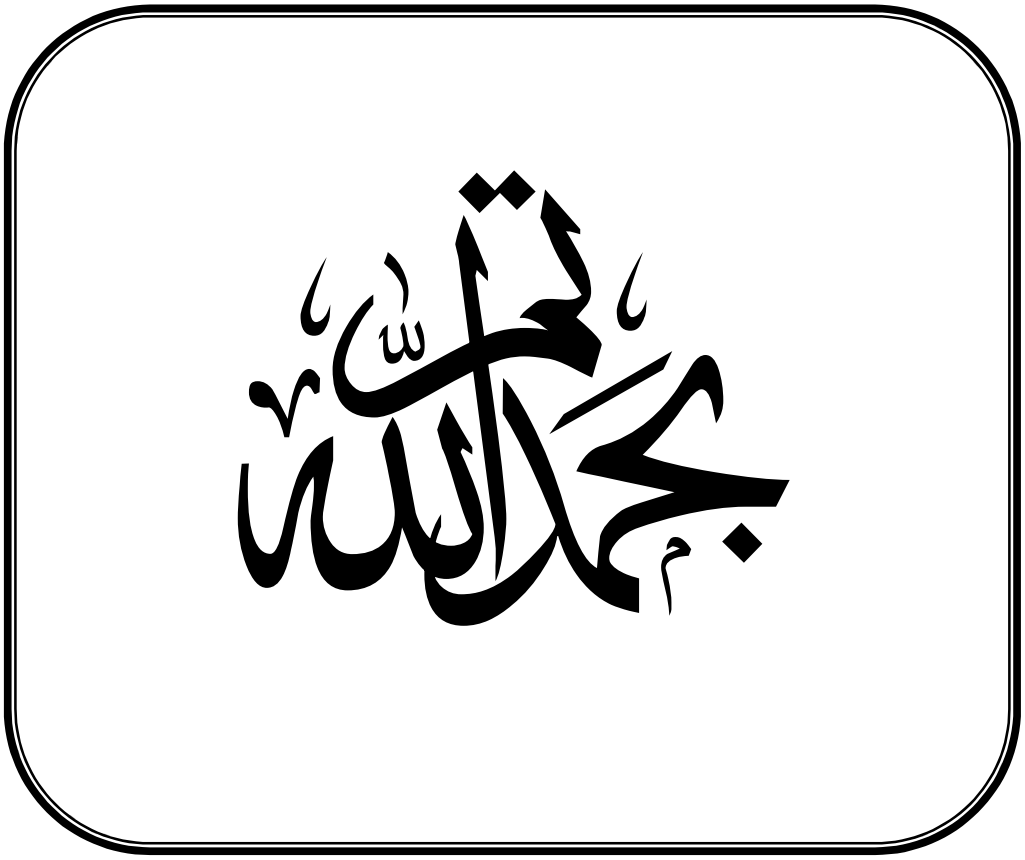
تم بحمد الله